الجزء الثاني والعشرون

آياته	43 من سورة الأحزاب + 54 من سورة سبأ + 45 من سورة فاطر + 27 من سورة يس	وصفحاته
169،		20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله عند الشدائد		بداية الجزء الثاني والعشرون – تابع سورة الأحزاب
	34-31	تابع آداب وتوجيهات لأزواج النبي
	35	مقومات الشخصية المسلمة
	40-36	زواج النبي من زينب بنت جحش وما فيه من عبر
	44-41	الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه
	48-45	مهمة الرسول وبعض صفاته
	49	حكم الطلاق قبل المساس
	52-50	جانب من خصوصيات الرسول
	55-53	الآداب الإسلامية
	58-56	حرمة إيذاء الرسول والمؤمنين
	59	فرض الحجاب
	68-60	تهديد المنافقين وتوعد الكفار بقرب الساعة
	71-69	توجيهات وعظات للمجتمع المسلم
	73-72	الأمانة

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	34-31	تابع آداب وتوجيهات لأزواج النبي

۞وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ [1]

- قوله **{وَمَن يَقْنُتْ}** ومن قرأ بالياء ذهب إلى المعنى وصار منكن فاصلاً بين الفعلين وقرأ: يؤتها بالياء **يعني:** يؤتها الله وقرأ: بالنون على **معنى** الإضافة إلى نفسه ثم قال عز وجل: {لِنِسَاء ٱلنَّبِيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مّنَ ٱلنّسَاء} **يعني:** لستن كسائر النساء فقال لستن كأحد ولم يقل كواحد لأن لفظ الأحد يصلح للواحد والجماعة وأما لفظ الواحد لا يصلح إلا للواحد ثم قال عز وجل: **{إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ}** يعني: إن اتقيتن المعصية وأطعتن الله ورسوله **{فَلاَ تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ}** يعني: لا تلنَّ بالقول ويقال: لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فأنتن أحق الناس بالتقوى وتم الكلام ثم قال {فَلاَ تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ} **يعني:** لا ترفقن بالقول وهو اللين من الكلام ومعلوم أن الرجل إذا أتى باب إنسان والرجل غائب فلا يجوز للمرأة أن تلين القول معه ثم قال: **{فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ}** يعني: فجور **وقيل:** هو شهوة الزنا **ويقال** الميل إلى المعصية **{وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}** يعني: صحيحاً جميلاً **ويقال** قولاً حسناً يعني ليناً **ويقال** لا يقلن باللين فيفتن ولا بالخشن فتؤذين وقلن قولاً معروفاً بين ذلك قال عز وجل: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}** قرأ: (وَقَرْنَ فِى بُيوتكن) بالنصب وقرأ: بالكسر فمن قرأ بالكسر **فمعناه** اسكن في بيوتكنَّ بالوقار وهو من وقر يقر وقاراً ويقال هو من التقرير ويقال قر يقر وأصلهُ قررن ولكن المضاعف يراد به التخفيف فحذف إحدى الراءين للتخفيف فلما طرحوا إحدى الراءين استثقلوا الألف ولم تكن أصلية وإنما دخلت للوصل فحذفت الألف **ومن قرأ** وقرن بنصب القاف لا يكون إلا للتقرير ثم قال: **{وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلأُولَىٰ}** يعني: لا تتزين كتزين الجاهلية الأولى والتبرج إظهار الزينة ويقال التبرج الخروج من المنزل والجاهلية الأولى **قيل:** يعني الأزمنة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام فكانت المرأة من أهل ذلك الزمان تتخذ الدروع من اللؤلؤ ثم تمشي وسط الطريق وكان ذلك في زمن النمرود الجبار **وقيل:** الجاهلية الأولى كانت بين نوح وآدم عليهما السلام وكانت نساؤهم أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان وكانت المرأة تريد الرجل على نفسها. **وقيل:** أن الجاهلية الأولى كانت بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة **وقيل:** الجاهلية الأولى كانت قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم وإنما سمى جاهلية الأولى لأنه كان قبله ثم قال: **{وَأَقِمْنَ ٱلصَّلاَةَ}** يعني: أتُممن الصلوات الخمس **{وَآتِينَ ٱلزَّكَاةَ}** يعني: إن كان لكن مال **{وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ}** فيما ينهاكن وفيما يأمركن **{إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرّجْسَ}** يعني: الإثم وأصله في اللغة كل خبيث من المأكول وغيره **{أَهْلَ ٱلْبَيْتِ}** يعني:

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يا أهل البيت وإنما كان نصباً للنداء ويقال إنما صار نصباً للمدح ويقال صار نصباً على جهة التفسير فكأنه يقول أعني أهل البيت **وقال عنكم** بلفظ التذكير ولم يقل عنكن لأن لفظ أهل البيت يصلح أن يذكر ويؤنث قوله **{وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}** يعني: من الإثم والذنوب.

- قوله عز وجل: **{وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ}** يعني: احفظن ما يقرأ عليكن **{مِنْ آيَٰتِ ٱللَّهِ}** يعني: القرآن **{وَٱلْحِكْمَةِ}** يعني: أمره ونهيه في القرآن فوعظهن ليتفكرن ثم قال: **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفاً}** لطيف علمه فيعلم حالهن إن خضعن بالقول ويقال لطيفاً أمر نبيه بأن يلطف بهن **{خَبِيراً}** يعني: عالماً بأعمالهن.

إدارياً: القنوت ليس من صفات الكوادر القيادية، كما أن للكوادر الإدارية مواصفات ترتفع عما للآخرين من العاملين، والإدارات عليها النص على هذه المواصفات وتجهيز الكوادر بها عند الحاجة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	35	مقومات الشخصية المسلمة

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ}** وذلك أن أم سلمة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه فأخشى أن لا يكون فيهن خير ولا لله عز وجل فيهن حاجة فنزل {إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ} ويقال إن النساء اجتمعن وبعثن أنيسة رسولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن الله تبارك وتعالى خالق الرجال والنساء وقد أرسلك إلى الرجال والنساء فما بال النساء ليس لهن ذكر في الكتاب فنزلت هذه الآية **وقيل:** لما ذكر الله عز وجل أزواج النبي يعني: دخل نِسَاءٌ مسلماتٌ عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خيراً ذكرنا

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فنزلت هذه الآية {إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ} **يعني:** المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء **{وَٱلْمُؤْمِنِينَ}** يعني: المصدقين الموحدين من الرجال **{وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ}** يعني: المصدقات الموحدات من النساء **{وَٱلْقَٰنِتِينَ} يعني:** المطيعين وأصل القنوت القيام ثم يكون للمعاني ويكون للطاقة كقوله {وَٱلْقَٰنِتِينَ} يكون للإقرار بالعبودية كقوله: {كُلٌّ لَّهُ قَٰنِتُونَ} [البقرة: 116 والروم: 26] **{وَٱلْقَٰنِتَٰتِ}** أي: المطيعات من النساء **{وَٱلصَّٰدِقِينَ}** يعني: الصادقين في إيمانهم من الرجال **{وَٱلصَّٰدِقَٰتِ}** من النساء **{وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ}** على أمر الله تعالى من الرجال والنساء **{وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ}** يعني: المتواضعين من الرجال والنساء **{وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ}** يعني: المنفقين أموالهم في طاعة الله من الرجال والنساء **{وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ}** قيل: من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من الصائمين والصائمات ثم قال: **{وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ}** يعني: من الفواحش من الرجال والنساء **{وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱلذَّٰكِرَٰتِ}** يعني: باللسان من الرجال والنساء فذكر أعمالهم ثم ذكر ثوابهم فقال: **{أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً}** في الدنيا لذنوبهم **{وَأَجْراً عَظِيماً}** في الآخرة وهو الجنة.

إدارياً: ضبط مواصفات الكوادر الإدارية أمر في غاية الأهمية خاصة في بعض الوظائف الدقيقة والحساسة، ومن هذه الصفات: الصدق، الأمانة، الحكمة، الأناة، الصبر، عفة اليد واللسان، الأخلاق الحسنة والتصديق بما يعمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	40-36	زواج النبي من زينب بنت جحش وما فيه من عبر

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ

قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ}** الآية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزينب بنت جحش الأسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب: إني أريد أن أزوجك من زيد بن حارثة، فقالت: يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أرفع قريش لأنني من قريش وابنة عمتك فنزل **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ}** يعني: ما جاز لمؤمن يعني زيد بن حارثة ولا مؤمنة يعني زينب بنت جحش **{إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً}** يعني: حكم حكماً في تزويجهما **{أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}** يعني: اختيار من أمرهم بخلاف ما أمر الله ورسوله قرأ: أن يكون بالياء بالتذكير وقرأ: بالتاء بلفظ التأنيث فمن قرأ بالتاء فلأن لفظ الخيرة مؤنث ومن قرأ بالياء فإنه ينصرف إلى المعنى **ومعناهما** الاختيار لتقديم الفعل **{وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلاً مُّبِيناً}** فلما سمعت زينب بنت جحش نزول هذه الآية قالت أطعتك يا رسول الله.
- قال عز وجل: **{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ}** يعني: زيد بن حارثة قد أنعم الله عز وجل عليه بالإسلام **{وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ}** بالعتق **{أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ}** قيل: جاء زيد بن حارثة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن زينب اشتد علي لسانها وإني أريد أن أطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، وكان يحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلقها وخشي مقالة الناس أن أمره بطلاقها فنزلت هذه الآية وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ذات يوم إلى زيد بن حارثة يطلبه في حاجة له فإذا زينب بنت جحش قائمة في درع وخمار فلما رآها أعجبته ووقعت في نفسه فقال: سبحان الله مقلب القلوب ثبت قلبي، فلما سمعت زينب جلست فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء زيد ذكرت ذلك له فعرف أنها أعجبته ووقعت في نفسه وأعجب بها رسول الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن زينب امرأة فيها كبر تعصي أمري ولا تبر قسمي فلا حاجة لي فيها فقال له اتق الله يا زيد في أهلك وأمسك عليك زوجك وكان يحب أن يطلقها فطلقها زيد، ونزلت هذه الآية **{أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ}** يعني: تسر في نفسك ليت أنه طلقها **{مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ}** يعني مظهره عليك حتى ينزل به قرآناً **{وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ}** يعني: تستحي من الناس ويقال وتخشى مقالة

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الناس **{وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَـٰهُ}** في أمرها، قيل: ما أنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم آية أشد منها ولو كان كاتماً شيئاً من الوحي لكتمها ثم قال **{فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً}** يعني: حاجة **{زَوَّجْنَـٰكَهَا}** فلما انقضت عدتها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، قيل: فكانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: أما أنتن فزوّجكن آباؤكن وأما أنا فزوجني رب العرش تعني: قوله: **{زَوَّجْنَـٰكَهَا}** **{لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ}** يعني: لكيلا يكون على الرجل حرج بأن يتزوج امرأة ابنه الذي يتبنّاه **{فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَراً}** يعني: حاجة **{وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً}** تزوُّج النبي صلى الله عليه وسلم إياها كائن لا بد واللام للزيادة وكي مثله فلو كان أحدهما لكان يكفي ولكن يجوز أن يجمع بين حرفين زائدين إذا كانا جنسين وإنما لا يجوز إذا كانا من جنس واحد كما قال {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ} [الشورى: 11] ولا يصلح أن يقال: مثل مثل أو كي كي فإذا كانا جنسين جاز. فقالت اليهود والمنافقون يا محمد تنهى عن تزوج امرأة الإبن ثم تتزوجها فنزل قوله عز وجل **{مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ}** يقول ليس على النبي إثم **{فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ}** يعني: في الذي رخص الله عز وجل من تزوج زينب **{سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ}** يعني: هكذا سنة الله في الذين مضوا **يعني:** في كثرة تزوج النساء كما فعل الأنبياء عليهم السلام {وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً} يعني: قضاء كائناً قوله عز وجل: **{ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ}** قيل: يعني: النبي صلى الله عليه وسلم وحده ويقال ينصرف إلى قوله: **{سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ... ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ}** **{وَيَخْشَوْنَهُ}** في كتمان ما أظهر الله عليهم **{وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً}** في البلاغ **{إِلاَّ ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيباً}** يعني: شهيداً بأن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة عن الله عز وجل ويقال **شهيداً** يعني: حفيظاً.

- قوله عز وجل **{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مّن رِّجَالِكُمْ}** يعني بالتبني وليس بأب لزيد بن حارثة **{وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ}** يعني: ولكنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال لم يكن أب الرجال لأن بنيه ماتوا صغاراً ولو كان الرجال بنيه لكانوا أنبياء ولا نبي بعده فذلك قوله: **{وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيّينَ}** قرأ: ولكن (رَسُولُ اللَّه) بضم اللام **ومعناه** ولكن هو رسول الله وكان خاتم النبيين **وقرأ:** في إحدى الروايتين (وخاتمَ) النبيين بنصب التاء **وقرأ:** بالكسر فمن قرأ بالكسر يعني آخر النبيين ومن قرأ بالنصب فهو على **معنى** إضافة الفعل إليه يعني أنه ختمهم وهو خاتم قال أبو عبيد وبالكسر نقرأ لأنه رويت الآثار عنه أنه قال: "أنا خاتم النبيين" **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلّ شَىْء عَلِيماً}** بمن يصلح للنبوة وبمن لا يصلح فإن قيل كيف يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يظهر من نفسه خلاف ما في قلبه قيل له يجوز مثل هذا لأن في قوله **{أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ}** أمر بالمعروف وفيه رد

النفس عما تهوى وهذا عمل الأنبياء والصالحين عليهم السلام **وقيل:** للآية وجه آخر وهو أن الله تعالى قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تكون زوجته فلما زوجها من زيد بن حارثة لم يكن بينهما ألفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاه عن الطلاق ويخفي في نفسه ما أخبره الله تعالى وقال بأنها تكون زوجته فلما طلقها زيد بن حارثة كان يمتنع من تزوجها خشية مقالة الناس يتزوج امرأة ابنه المتبنى به فأمره الله عز وجل بأن يتزوجها ليكون ذلك سبب الإباحة لنكاح امرأة الابن المتبنى لأمته ونزل {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ} [الأحزاب:37] الآية.

إدارياً: التزام الأوامر الإدارية أساس نجاح الأعمال، والهيكل التنظيمي الإداري هرمي الشكل، المقررين قلة والمنفذين كثر، ولا تستقيم الأمور بأن يكون الجميع مقررون أو الغالبية تقرر والأقلية تنفذ، وهذه الآفة تصل لها الشركات بعد استغراقها في الفساد والفشل الإداري وتسمى حالة الهرم المقلوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	41-44	الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكراً كثيراً، فلا تخلو أبدانكم من ذكره في حال من أحوال طاقتكم ذلك **{وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلاً}** يقول: صلوا له غدوة صلاة الصبح، وعشيا صلاة العصر. وقوله: **{هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ}** يقول تعالى ذكره: ربكم الذي تذكرونه الذكر الكثير، وتسبحونه بُكرة وأصيلاً، إذا أنتم فعلتم ذلك، الذي يرحمكم، ويثني عليكم هو، ويدعو لكم ملائكته. **وقيل:** إن معنى قوله: {يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ} يشيع عنكم الذكر الجميل في عباد الله. وقوله: **{لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ}** يقول: تدعو ملائكة الله لكم، فيخرجكم الله من

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

الضلالة إلى الهُدى، ومن الكفر إلى الإسلام. وقوله: **{وكانَ بالمُؤْمِنِينَ رَحِيماً}** يقول تعالى ذكره: وكان بالمؤمنين به ورسوله ذا رحمة أن يعذّبهم وهم له مطيعون، ولأمره متبعون **{تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ}** يقول جلّ ثناؤه: تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام، يقول بعضهم لبعض: أمنة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل من الله أن يعذّبنا بالنار أبداً، وقيل: تحية أهل الجنة السلام. وقوله: **{وأعَدَّ لَهُمْ أجْراً كَرِيماً}** يقول: وأعدّ لهؤلاء المؤمنين ثواباً لهم على طاعتهم إياه في الدنيا كريماً، وذلك هو الجنة.

إدارياً: مذاكرة الواقع وحالته بشكل متقن يعين على حسن التفكر بالحل وفي مقدمها الحلول المبدعة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	45-48	مهمة الرسول وبعض صفاته

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد **{إنَّا أرْسَلْنَاكَ شَاهِداً}** على أمتك بإبلاغك إياهم ما أرسلناك به من الرسالة، ومبشرهم بالجنة إن صدّقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربك، **{وَنَذِيراً}** من النار أن يدخلوها، فيعذّبوا بها إن هم كذّبوك، وخالفوا ما جئتهم به من عند الله. وقوله: **{وَدَاعِياً إلى اللَّهِ}** يقول: وداعياً إلى توحيد الله، وإفراد الألوهة له، وإخلاص الطاعة لوجهه دون كلّ من سواه من الآلهة والأوثان، **وقيل:** إلى شهادة أن لا إله إلا الله. وقوله: **{بأذْنِهِ}** يقول: بأمره إياك بذلك **{وَسِرَاجاً مُنِيراً}** يقول: وضياء لخلقه يستضيء بالنور الذي أتيتهم به من عند الله عباده {مُنِيراً} يقول: ضياء ينير لمن استضاء بضوئه، وعمل بما أمره. وإنما **يعني** بذلك، أنه يهدي به من اتبعه من أمته. وقوله: **{وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ بأنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً}** يقول تعالى ذكره: وبشِّر أهل الإيمان بالله يا محمد بأن لهم من الله فضلاً كبيراً يقول: بأن لهم من ثواب الله

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

على طاعتهم إياه تضعيفاً كثيراً، وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم. وقوله: **{وَلا تُطِعِ الكافِرِينَ وَالمُنافِقِينَ}** يقول: ولا تطع لقول كافر ولا منافق، فتسمع منه دعاءه إياك إلى التقصير في تبليغ رسالات الله إلى من أرسلك بها إليه من خلقه **{وَدَعْ أَذَاهُمْ}** يقول: وأعرض عن أذاهم لك، واصبر عليه، ولا يمنعك ذلك عن القيام بأمر الله في عباده، والنفوذ لما كلَّفك. **وقيل:** أعرض عنهم. **وقيل:** أي اصبر على أذاهم. وقوله: **{وَتَوَكَّلْ على اللَّهِ}** يقول: وفوّض إلى الله أمورك، وثق به، فإنه كافيك جميع من دونه، حتى يأتيك بأمره وقضاؤه **{وكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً}** يقول: وحسبك بالله قيماً بأمورك، وحافظاً لك وكالئاً.

إدارياً: على الشركات أن تتقن توصيف المهمة لمبتعثها لتنفيذها كي تأتي الأمور وفق المخطط له وأن تدعمه وتكون بجانبه عند الطوارئ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	49	حكم الطلاق قبل المساس

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله **{إِذَا نَكَحْتُمُ المُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ}** يعني من قبل أن تجامعوهنّ **{فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها}** يعني: من إحصاء أقراء، ولا أشهر تحصونها عليهنّ، **{فمتعوهنّ}** يقول: أعطوهنّ ما يستمتعن به من عرض أو عين مال. وقوله: **{وَسَرّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً}** يقول: وخلوا سبيلهنّ تخلية بالمعروف، وهو التسريح الجميل. ثم قيل: إن كان سمى لها صداقاً، فليس لها إلا النصف، فإن لم يكن سمى لها صداقاً، متَّعها على قدر عسره ويُسره، وهو السراح الجميل. وقيل: المتعة في هذا الموضع منسوخة بقوله: {فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ}.

إدارياً: فك العلاقة بين الشركاء أو العاملين والشركة، يفضل دائماً أن يكون بالحسنى ووفق

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

المعتاد والمستقر من الحقوق، ومن تغول على الآخر فالنزاع سيطول، قانوني كان أو شخصي وهو يجدد الآلام كل فترة، بعكس التراضي والتفاهم ولو بالقليل زياده لمن نراه أحوج، فهو أبقى للود وأنفع لاستمرارية الشركات ويترك مجال ولو عرضي لعودة المياه إلى مجاريها يوماً ما.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	52-50	جانب من خصوصيات الرسول

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱللَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ}**, أي: مهورهن، **{وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ}**، ردّ عليك من الكفار بأن تسبي فتملك مثل صفية وجويرية، وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له إبراهيم، **{وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ}**، يعني: نساء قريش، **{وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ}**، يعني: نساء بني زهرة، **{ٱللَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ}**، إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن معه لم يجز له نكاحها. وروى عن أم هانىء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فأنزل الله هذه الآية فلم أحل له، لأني لم أكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء، ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل. **{وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}**، أي أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق، فأما

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه. **واختلفوا** في أنه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر؟ **فذهب جماعة** إلى أنه كان لا يحل له ذلك، لقوله: {وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً}، **وأوّل بعضهم** الهجرة في قوله: {ٱللاَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ} على الإسلام، أي: أسلمن معك، فيدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة، وكان النكاح ينعقد [في حقه] بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر، وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى: **{خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**، كالزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه ولا مشاركة لأحد معه فيه. قوله عزّ وجلّ: **{قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ}**، أي: أوجبنا على المؤمنين، **{فِىۤ أَزْوَٰجِهِمْ}**، من الأحكام أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر، **{وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ}**، أي: ما أوجبنا من الأحكام في ملك اليمين، **{لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ}**، وهذا يرجع إلى أول الآية أي: أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لكي لا يكون عليك حرج وضيق. **{وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}**.

- **{تُرْجِى}**، أي: تؤخر، **{مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِىۤ}**، أي: تضم، **{إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ}**، اختلف المفسرون في معنى الآية: فأشهر الأقاويل أنه في القسم بينهن، وذلك أن التسوية بينهن في القسم كان واجبة عليه، فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار إليه فيهن. **قيل:** نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة، فهجرهنّ النبي صلى الله عليه وسلم شهراً حتى نزلت آية التخيير، فأمره الله عزّ وجلّ أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن، ويرجي من يشاء، فيرضين به قسم لهنّ أو لم يقسم، أو قسم لبعضهنّ دون بعض، أو فضل بعضهنّ في النفقة والقسمة، فيكون الأمر في ذلك إليه يفعل كيف يشاء، وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط. **واختلفوا** في أنه هل أخرج أحداً منهن عن القسم؟ **فقيل:** لم يخرج أحداً، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . مع ما جعله الله له من ذلك . يسوي بينهن في القسم إلا سودة فإنها رضيت بترك حقها من القسم، وجعلت يومها لعائشة. وقيل: أخرج بعضهن. قيل: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل؟ فلما نزلت: **{تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ}**، قلت: يا رسول الله ما أرى ربك إلاّ يسارع في هواك. قوله عزّ وجلّ: **{وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ}**، أي: طلبت وأردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن عن القسم، **{فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ}** لا إثم عليك، فأباح الله له ترك القسم لهن حتى إنه ليؤخر من يشاء

منهن في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها، ويرد إلى فراشه من عزله تفضيلاً له على سائر الرجال، **{ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلاَ يَحْزَنَّ}**، أي: التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب إلى رضاهن وأطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله عزّ وجلّ، **{وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ}**، أعطيتهن، **{كُلُّهُنَّ}**، من تقرير وإرجاء وعزل وإيواء، **{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ}**، من أمر النساء والميل إلى بعضهن، **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً}**.

- قوله عزّ وجلّ: **{لاَّ يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِن بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ}**، قرأ: «لا تحل» بالتاء، وقرأ: بالياء "من بعد": يعني من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن. وقيل: **معناه** لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا أن تبدل بهن، يقول أن تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى، يقول لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية، إلاّ ما ملكت يمينك، أحل له ما ملكت يمينه من الكتابيات أن يتسرى بهنّ. **وقيل** في قوله: {وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ}، كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم، يقول الرجل للرجل: بادلني بامرأتك، وأبادلك بامرأتي، تنزل لي عن امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي، فأنزل الله: {وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ}، يعني لا تبادل بأزواجك غيرك بأن تعطيه زوجك وتأخذ زوجته، إلا ما ملكت يمينك لا بأس أن تبدل بجاريتك ما شئت، فأما الحرائر فلا. قوله عزّ وجلّ: **{وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ}**، يعني: ليس لك أن تطلق أحداً من نسائك وتنكح بدلها أخرى ولو أعجبك جمالها. قيل: يعني أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب، فلما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطبها فنهي عن ذلك. **{إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ}**، قيل: ملك بعد هؤلاء مارية. **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيباً}**، حافظاً. **وقيل** في الآية دليل على جواز النظر إلى من يريد نكاحها من النساء. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا خطب أحدُكم المرأةَ فإن استطاعَ أن ينظرَ إلى ما يدعوه إلى نكاحِها فلْيفعل". **وقيل:** خطبتُ امرأةً، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «هل نظرتَ إليها»؟ قلت: لا، قال: «فانظرْ إليها فإنه أحرى أن يُؤدم بينكما». وقيل: أن رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «انظرْ إليها فإن في أعينِ نساءِ الأنصار شيئاً»، **قيل:** يعني الصغر.

إدارياً: إدارة العلاقات الشديدة الخصوصية في الشركات، لابد لها من نسق ونظام يحكمها حرصاً

على مصالح مختلف الأطراف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	53-55	الآداب الإسلامية

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـٔٗا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۖ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ}** وذلك أن أناساً من المسلمين كانوا يتحينون غذاء النبي صلى الله عليه وسلم ويدخلون عليه بغير إذن ويجلسون وينتظرون الغداء وإذا أكلوا جلسوا طويلاً ويتحدثون طويلاً فأمرهم الله عز وجل بحفظ الأدب فقال {لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ} **{إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ}** يعني: إلا أن يدعوكم ويأذن لكم في الدخول **{غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَاهُ}** يعني من غير أن تنتظروا وقته ويقال أصله إدراك الطعام **يعني:** غير ناظرين إدراكه ويقال إناه يعني نضج الطعام ثم قال: **{وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ}** يعني: إذا دعاكم إلى الطعام فادخلوا بيته **{فَإِذَا طَعِمْتُمْ}** الطعام **{فَٱنتَشِرُواْ}** يعني تفرقوا **{وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ}** أي لا تدخلوا مستأنسين للحديث **{إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْيِى مِنكُمْ}** أن يقول لكم تفرقوا **{وَٱللَّهُ لاَ يَسْتَحْىِ مِنَ ٱلْحَقّ}** يعني: من بيان الحق أن يأمركم بالخروج بعد الطعام **قيل:** في الآية حفظ الأدب والتعليم أن الرجل إذا كان ضيفاً لا ينبغي أن يجعل نفسه ثقيلاً ولكنه إذا أكل ينبغي أن يخرج ثم قال **{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعاً}** يعني إذا سألتم من نسائه متاعاً **{فَٱسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ}**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ولا تدخلوا عليهن واسألوا من خلف الستر ويقال خارج الباب **{ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}** من الريبة ثم قال **{وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ}** قال وذلك أن طلحة بن عبيد الله قال لئن مات محمد لأتزوجن بعائشة فنزل **{وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ {وَلاَ أَن تَنكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً}** يعني: ولا أن تتزوجوا أزواجه من بعد وفاته أبداً **{إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيماً}** في العقوبة ويقال: إنما نهى عن ذلك لأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة وروي عن حذيفة أنه قال لامرأته: إن أردت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها ولذلك حرم الله تعالى على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجن بعده وروي أن أم الدرداء قالت لأبي الدرداء عند موته إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحاك وإني أخطبك إلى نفسي في الآخرة فقال لها فلا تنكحي بعدي فخطبها معاوية بن أبي سفيان فأخبرته بالذي كان وأبت أن تتزوجه وروي في خبر آخر بخلاف هذا أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله إن المرأة منا كان لها زوجان لأيهما تكون في الآخرة؟ فقال: إنها تخير فتختار أحسنهما خلقاً معها ثم قال يا أم حبيبة إن حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة.

- ثم قال عز وجل **{إِن تُبْدُواْ شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ}** يعني: إن تظهروا من أمر التزويج شيئاً أو تسروه وتضمروه **{فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلّ شَىْء عَلِيماً}** من السر والعلانية يعلم ما أعلنتم وما أخفيتم يجازيكم به ثم خص الدخول على نساء ذوات محرم بغير حجاب فرخص في ذلك وهو قوله عز وجل **{لاَّ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِى ءابَائِهِنَّ}** يعني: من الدخول عليهن **{وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوٰنِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاء إِخْوٰنِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاء أَخَوٰتِهِنَّ وَلاَ نِسَائِهِنَّ}** يعني: نساء أهل دينهن **{وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ}** من الخدم **{وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ}** يعني: اخشين الله وأطعن الله فلا يراهن غير هؤلاء **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلّ شَىْء شَهِيداً}** يعني: عالماً بأعمالهم.

إدارياً: إن للأعمال آداب كما في كل شيء في الحياة، ولابد للارتقاء من اتباع أجمل ما تميل له النفس من وفي أعمالنا، لنصوغ بها علاقتنا داخل الشركة وخارجها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	56-58	حرمة إيذاء الرسول والمؤمنين

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ

ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ}** والصلاة من الله الرحمة والمغفرة ومن الملائكة عليهم السلام، **الاستغفار** يعني أن الله عز وجل يغفر للنبي ويأمر ملائكته بالاستغفار والصلاة عليه ثم أمر المسلمين بالصلاة عليه فقال: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ}** روي: قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال: صلوا علي فإن الصلاة علي زكاة لكم واسألوا الله لي الوسيلة قالوا وما **الوسيلة** يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال: من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات **ويقال** ليس شيء من العبادات أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأن سائر العبادات أمر الله تعالى بها عباده وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلى عليه أولاً هو بنفسه وأمر الملائكة بذلك ثم أمر العباد بذلك ثم قال **{وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا}** يعني: اخضعوا له خضوعاً **ويقال**: ائتمروا بما يأمركم الله تعالى ويقال: لما نزلت هذه الآية قال المسلمون هذا لك فما لنا فنزل: {هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ} [الأحزاب: 43].
- ثم قال عز وجل **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ}** يعني: اليهود والنصارى حيث قالوا: {يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} [المائدة: 64] ونحو ذلك من الكلمات ويقال أذاهم الله وهو قولهم لله ولد ونحو ذلك وإيذاءهم رسوله أنهم زعموا أنه ساحر ومجنون **{لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا}** يعني: عذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي **{وَٱلْءَاخِرَةِ}** بالنار ويقال: هم الذين يجعلون التصاوير ويقولون تخلق كما يخلق الله تعالى **{وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا}** يهانون فيه. ثم قال عز وجل **{وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟}** يعني: بغير جرم **{فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا}** يعني: قالوا كذباً **{وَإِثْمًا مُّبِينًا}** يعني ذنباً بيّناً قيل: نزلت هذه الآية في أمر عائشة وصفوان ويقال: في جميع من يؤذي مسلماً بغير حق وقال عثمان لأبي بن كعب: إني قرأت هذه الآية {وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ} فوقعت مني كل موقع والله إني لأضربهم وأعاقبهم فقال له أبي إنك لست منهم إنك مؤدب معلم.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: إيذاء الآخرين ليس من الأخلاق الحميدة، حتى في الأعمال، فالمنافسة الأصل فيها أن تكون شريفة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	59	فرض الحجاب

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ [1]

- قوله عز وجل **{يَأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لأَزْوٰجِكَ وَبَنَـٰتِكَ}** وذلك أن المهاجرين نزلوا في ديار الأنصار فضاقت الدور عليهم وكن النساء يخرجن بالليل إلى التخلي يقضين حوائجهن كان الزناة يرصدون في الطريق وكانوا يطلبون الولائد ولم يعرفوا المرأة الحرة من الأمة بالليل فأمر الحرائر بأخذ الجلباب. وقيل: كن النساء والإماء بالمدينة يقال لهن كذا وكذا يخرجن فيتعرض لهن السفهاء فيؤذونهن فكانت الحرة تخرج فيحسبون أنها أمة ويؤذونها فأمر الله تعالى المؤمنات أن يدنين عليهن من جلابيبهن، وقيل: يلبسن الأردية ويقال **يعني:** يرخين الجلابيب على وجوههن وقيل: يدنين عليهن من جلابيبهن يعني متجلببين ليعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة قوله: **{وَنِسَاء ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ}** يعني: أحرى **{فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}** إذا تابوا ورجعوا ثم وعد المنافقين وخوّفهم لينزجروا عن الحرائر أو الإماء.

إدارياً: بعض المشاكل الحاصلة إدارياً يمكن حلها بالتمييز بين المفردات، وأضحى التمييز من أهم وأيسر طرق التبيان في الأعمال وامتد لغيرها كالتعليم والاستشفاء وغيرهم. فهناك التمييز بالألوان والأحجام والأشكال وكثير من بدائل التمييز الأخرى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	68-60	تهديد المنافقين وتوعد الكفار بقرب الساعة

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

۞لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ٦٨ [1]

- قوله تعالى **{لئن لم ينته المنافقون}** أي عن نفاقهم **{والذين في قلوبهم مرض}** أي فجور وهم الزناة **{والمرجفون في المدينة}** أي بالكذب وذلك أن ناساً منهم كانوا إذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس أنهم قد قتلوا وهزموا ويقولون: قد أتاكم العدو ونحو هذا من الأراجيف، **وقيل:** كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتفشوا الأخبار **{لنغرينك بهم}** يعني لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم **{ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً}** أي لا يساكنونك في المدينة إلا قليلاً أي حتى يخرجوا منها **وقيل** لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة **{ملعونين}** أي مطرودين **{أينما ثقفوا}** أي وجدوا وأدركوا **{أخذوا وقتلوا تقتيلاً}** أي الحكم فيهم هذا على الأمر به **{سنة الله}** أي كسنة الله **{في الذين خلوا من قبل}** أي في المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء أن يقتلوا حيثما ثقفوا **{ولن تجد لسنة الله تبديلاً}**.
- قوله عز وجل **{يسألك الناس عن الساعة}** قيل إن المشركين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء وكان اليهود يسألونه عن الساعة امتحاناً، لأن الله تعالى عمى عليهم علم وقتها في التوراة فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم بقوله **{قل إنما علمها عند الله}** يعني إن الله تعالى قد استأثر به ولم يطلع عليه نبياً ولا ملكاً **{وما يدريك}** أي شيء يعلمك أمر الساعة ومتى يكون قيامها **{لعل الساعة تكون قريباً}** أي إنها قريبة الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين، وإسكات للممتحنين **{إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً يوم تقلب وجوههم في النار}** أي تتقلب ظهر البطن حين

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يسحبون عليها **{يقولون يا ليتنا أطعنا الرسولا}** أي في الدنيا **{وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا}** يعني رؤوس الكفر الذين لقنوهم الكفر، وزينوه لهم **{فأضلونا السبيلا}** يعني سبيل الهدى. **{ربنا آتهم}** يعنون السادة والكبراء **{ضعفين من العذاب}** يعني ضعفي عذاب غيرهم **{والعنهم لعناً كبيراً}**.

إدارياً: العناصر المشككة المنافقة والموتورة آفة من آفات بيئة الأعمال ومهارة الإدارة محاصرة هذه الفئة بسبب السلبية التي تضفيها على أجواء العمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	69-71	توجيهات وعظات للمجتمع المسلم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١[1]

- قوله تعالى **{يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين أذوا موسى فبرأه الله مما قالوا}** يعني فطهره الله مما قالوا فيه **{وكان عند الله وجيهاً}** يعني كريماً ذا جاه **وقيل:** كان حظياً عند الله لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، **وقيل** كان مستجاب الدعوة **وقيل** كان محببا مقبولاً واختلفوا فيما أوذي به موسى، فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل، وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمع موسى، بأثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظر إليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً وإن بالحجر ندباً ستة أو سبعة من ضرب موسى الحجر. " فذلك قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً} **الأدرة** عظم الخصية لنفخة فيها، وقوله **فجمح** أي أسرع وقوله **ثوبي حجر** أي دع ثوبي يا حجر قوله **وطفق** أي جعل يضرب الحجر، وقوله

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ندباً هو بفتح النون والدال وهو الأصح وأصله أثر الجرح، إذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به الضرب، بالحجر، المحدثون يقولون ندبا بسكون الدال **وقيل** في معنى الآية أن أذاهم إياه، أنه لما مات هارون في التيه ادعوا على موسى أنه قتله فأمر الله تعالى الملائكة حتى مروا به على بني إسرائيل فعرفوا أنه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا: **وقيل** إن قارون استأجر بغياً لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله، وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون". **قيل:** "لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى ناساً من أشراف العرب وآثرهم في القسمة فقال رجل والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله فقلت والله لأخبرن رسول لله صلى الله عليه وسلم قال فأتيته فأخبرته بما قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر قوله تعالى **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً}**. قيل: صواباً **وقيل:** عدلاً **وقيل** صدقاً **وقيل** قول هو لا إله إلا الله **{يصلح لكم أعمالكم}** وقيل: يتقبل حسناتكم **{ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}** أي ظفر بالخير العظيم.

إدارياً: تناول الأشخاص وخاصة في المواقع الإدارية الحساسة فيه إضرار بشخوصهم وبسمعة الشركات التي يديرون وبالأعمال، وعالم التقنيات اليوم عظم أمر السمعة والتجارية منها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	72-73	الأمانة

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ [1]

- قوله عز وجل **{إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال}** الآية. قيل: أراد بالأمانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والأرض

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

والجبال على أنهم إذا أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم **وقيل:** الأمانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث، وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان وأشد من هذا كله الودائع **وقيل:** جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع، **وقيل:** أول ما خلق الله من الإنسان الفرج وقال: هذه الأمانة استودعكها فالفرج أمانة والأذن أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له، **وقيل:** هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمناً، ولا معاداً في شيء لا في قليل ولا كثير، فعرض الله تعالى هذه الأمانة على أعيان السموات ولأرض والجبال، **فقال لهن:** أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها قال: إن أحسنتن جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن قلن يا رب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثواباً ولا عقاباً وقلن ذلك خوفاً وخشية وتعظيماً لدين الله تعالى: أن لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لأمره، وكان العرض عليهم تخييراً لا إلزاماً، ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل، مطيعة لأمره ساجدة له قيل: ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهم الأمانة، حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن **وقيل** المراد من العرض على السموات والأرض، هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها، **{فأبين أن يحملنها وأشفقن منها}** أي خفن من الأمانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب **{وحملها الإنسان}** يعني آدم قال الله عز وجل لآدم إني عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقها، فهل أنت آخذها بما فيها قال يا رب، وما فيها قال: إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت فتحملها آدم فقال: بين أذني وعاتقي قال الله أما إذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجاباً فإذا خشيت أن لا تنظر إلى ما لا يحل فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلاقاً فإذا خشيت فأغلقه، واجعل لفرجك لباساً فلا تكشفه على ما حرمت عليك قيل: فما كان بين أن تحملها، وبين أن أخرج من الجنة إلا مقدار ما بين الظهر والعصر **وقيل** إن ما كلف الإنسان حمله بلغ من عظمه، وثقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله تعالى من الإجرام، وأقواه وأشده أن يحتمله ويستقبل به فأبى حمله وأشفق منه وحمله الإنسان على ضعفه وضعف قوته **{إنه كان ظلوماً جهولاً}**. قيل: إنه كان ظلوماً لنفسه جهولاً بأمر ربه وما تحمل من الأمانة **وقيل** ظلوماً حين عصى ربه جهولاً أي لا يدري ما العقاب في ترك الأمانة **وقيل** ظلوماً جهولاً حيث حمل الأمانة، ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها **وقيل** في تفسير الآية أقوال أخر، وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والأرض والجبال على كل شيء، وائتمن آدم وأولاده على شيء فالأمانة في حق الأجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له، وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الأمانة ولم يخن فيها وأما الأمانة في حق بني آدم، فهي

ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الإنسان أي خان فيها.

- قوله تعالى: **{ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات}** أي بما خانوا الأمانة ونقضوا العهد **{ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات}** أي يهديهم ويرحمهم بما أدوا من الأمانة. **وقيل:** عرضنا الأمانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله، ويظهر إيمان المؤمن فيتوب عليه أي يعود عليه بالرحمة والمغفرة إن حصل منه تقصير في بعض الطاعات **{وكان الله غفوراً رحيماً}** والله أعلم بمراده وأسرار كتابه.

إدارياً: التزام الشركات الأمانة في أعمالها معناه ضمناً تطبيق الشفافية، وإعلاء المصداقية وحسن الخدمة وسلامة التعاطي مع الجمهور والأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد		**بداية الجزء الثاني والعشرون**
	34-31	تابع آداب وتوجيهات لأزواج النبي
	35	مقومات الشخصية المسلمة
	40-36	زواج النبي من زينب بنت جحش وما فيه من عبر
	44-41	الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه
	48-45	مهمة الرسول وبعض صفاته
	49	حكم الطلاق قبل المساس
	52-50	جانب من خصوصيات الرسول
	55-53	الآداب الإسلامية
	58-56	حرمة إيذاء الرسول والمؤمنين
	59	فرض الحجاب
	68-60	تهديد المنافقين وتوعد الكفار بقرب الساعة
	71-69	توجيهات وعظات للمجتمع المسلم
	73-72	الأمانة

الدروس المستفادة من الآيات 31-73،

- اختص الله نساء النبي صلى الله عليه وسلم ببعض ما لهن وكذلك ما عليهن، وذكرهن أنكن لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فأنتن أحق الناس بالتقوى وتمم الكلام فلا ترفقن

بالقول وهو اللين أي لا يقلن باللين فيفتن الذي في قلبه فجور ولا بالخشن فتؤذين وقلن قولاً معروفاً بين ذلك. ولا تتزين كتزين الجاهلية الأولى والتبرج إظهار الزينة.

- وأوصاهن بإتمام الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة إن كان لكم مال وأطعن الله ورسوله فيما ينهاكن وفيما يأمركن فالله يريد أن يذهب عنكن: الإثم وأصله كل خبيث من المأكول وغيره يا أهل البيت ويطهركن تطهيراً من الإثم والذنوب.
- كما عليهن أن يحفظن ما يقرأ عليهن من الآيات وأمره ونهيه في القرآن ووعظهن ليتفكرن، فهو عز وجل يعلم حالهن وأعمالهن وأمر نبيه بأن يتلطف بهن.
- قيل إن النساء اجتمعن وبعثن أنيسة رسولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن الله تبارك وتعالى خالق الرجال والنساء وقد أرسلك إلى الرجال والنساء فما بال النساء ليس لهن ذكر في الكتاب فنزلت هذه الآية، وقيل: لما ذكر الله عز وجل أزواج النبي يعني: دخل نِسَاءٌ مسلماتٌ عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خيراً ذكرنا فنزلت {إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ...} الآية، أي: المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء والمصدقين الموحدين من الرجال والمصدقات الموحدات من النساء والمطيعين المقرين بالعبودية والمطيعات من النساء والصادقين في إيمانهم من الرجال ومن النساء والصابرين على أمر الله تعالى من الرجال والنساء والمتواضعين من الرجال والنساء والمنفقين أموالهم في طاعة الله من الرجال والنساء والصائمين والصائمات والحافظين فروجهن من الفواحش من الرجال والنساء والذكرات الله باللسان من الرجال والنساء، هؤلاء جميعاً أعد الله لهم مغفرة الذنوب في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة وهو الجنة.
- رفضت زينب بنت جحش بنت عمة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزوجها من زيد بن الحارثة، فجاءت الآيات تؤكد أنه ليس لمؤمن إذا أمر الله ورسوله بأمر أن يكون لهم الاختيار من أمرهم خلاف الأمر، {وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلاً مُّبِيناً} فلما سمعت زينب بنت جحش نزول هذه الآية قالت أطعتك يا رسول الله.
- إن الله تعالى قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن (زينب بنت جحش) تكون زوجته فلما زوجها من زيد بن حارثة لم يكن بينهما ألفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاه عن الطلاق ويخفي في نفسه ما أخبره الله تعالى وقال بأنها تكون زوجته فلما طلقها زيد بن حارثة كان يمتنع من تزوجها خشية مقالة الناس يتزوج امرأة ابنه المتبنى به، فأمره الله عز وجل بأن يتزوجها ليكون ذلك سبب الإباحة لنكاح امرأة الابن المتبنى لأمته. وقوله عز وجل {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مّن رّجَالِكُمْ} يعني بالتبني وليس بأب لزيد بن حارثة، ولكنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- فكانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: أما أنتن فزوّجكن آباؤكن وأما أنا فزوجني رب العرش.
- أوصى الله المؤمنين أن يكثروا من الذكر في قلوبهم وألسنتهم وجوارحهم، وأن يؤدوا الصلوات، فربكم الذي تذكرونه الذكر الكثير، وتسبحونه بُكرة وأصيلاً، إذا أنتم فعلتم ذلك، الذي يرحمكم، ويشيع عنكم الذكر الجميل في عباد الله، وتدعو ملائكة الله لكم، فيخرجكم الله من الضلالة إلى الهُدى، ومن الكفر إلى الإسلام.
- يرحم الله المؤمنين، المطيعون ولأمره متبعون، من العذاب.
- تحية المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام.
- يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد أبلغ أمتك ما أرسلناك به من الرسالة، وبشر بالجنة المصدقين، وأنذر بالنار المكذبين. فأنت داع لتوحيد الله وهادياً لهم للخير، وبشِّر أهل الإيمان بالفضل الكبير، ولا تسمع لقول كافر ولا منافق، إنما يريدون أن يصدوك عن دعوتك، فأعرض عن أذاهم لك، واصبر عليه، ولا يمنعك ذلك عن القيام بأمر الله في عباده، والنفوذ لما كلَّفك. وفوّض إلى الله أمورك، فإنه حافظك وكافيك.
- في الطلاق قبل الدخول، ذكرت الآية، إن كان سمى لها صداقاً، فليس لها إلا النصف، فإن لم يكن سمى لها صداقاً، متَّعها على قدر عسره ويُسره، وهو السراح الجميل. وقيل: المتعة في هذا الموضع منسوخة بقوله: {فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ}.
- ثم فصلت الآيات أحكام زواج النبي صلى الله عليه وسلم ممن يتزوج وممن لا يتزوج وممن يزيد وممن لا يزيد في العدد كأحكام خاصة به. ومضمونها: أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لكي لا يكون عليك حرج وضيق والله هو الغفور الرحيم.
- وفي القسم بين أزواجه جاء مضمون الآية: أن التسوية بينهن في القسم كانت واجبة عليه، فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار إليه فيهن. فأباح الله له ترك القسم لهن حتى إنه ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها، ويرد إلى فراشه من عزله تفضيلاً له على سائر الرجال، وهذا التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب إلى رضاهن وأطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله عزّ وجلّ.
- ولم يحل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرهن فاخترنه، فحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن. وقيل: معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات.

- من آداب دخول بيت النبي صلى الله عليه وسلم: فقد كان أناساً من المسلمين يتحينون غذاء النبي صلى الله عليه وسلم ويدخلون عليه بغير إذن ويجلسون وينتظرون الغداء وإذا أكلوا جلسوا طويلاً ويتحدثون طويلاً فأمرهم الله عز وجل بحفظ الأدب وأن لا يدخلوا، إلا أن يدعو ويأذن لهم في الدخول، فإذا أكلتم تفرقوا، ولا تجلسوا مستأنسين للحديث.
- وفي الآية حفظ الأدب والتعليم أن الرجل إذا كان ضيفاً لا ينبغي أن يجعل نفسه ثقيلاً ولكنه إذا أكل ينبغي أن يخرج ثم قال إذا سألتم من نسائه متاعاً، ولا تدخلوا عليهن واسألوا من خلف الستر ويقال خارج الباب ذلك أطهر للقلوب من الريبة.
- نهى الله المؤمنين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسائه من بعده: فقد قال أحد الصحابة إن مات النبي تزوجت عائشة. فنزل {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ} {وَلاَ أَن تَنكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً}.
- رخص الله للآباء والأبناء والأخوة وأبنائهم (ذوات محرم) والنساء من أهل دينهن بالدخول على النساء بغير حجاب.
- جاء في قدر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ} فالصلاة من الله الرحمة والمغفرة ومن الملائكة عليهم السلام، الاستغفار والصلاة عليه، ثم أمر المسلمين بالصلاة عليه.
- أوذي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى حيث قالوا: يد الله مغلولة ونسبتهم الولد لله وأدعوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر ومجنون، ولكن الله لهم بالمرصاد فلعنهم وعذبوا في الدنيا بالقتل والسبي وفي الآخرة بالنار.
- ونهى الله عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات بالكذب والافتراء عليهم بغير ما اكتسبوا.
- فرض الله على النساء أن يدنين عليهن من جلابيبهن ليعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة.
- تسلط المنافقون والذين في قلوبهم مرض (فجور: وهم الزناة) والمرجفون في المدينة، بالكذب وذلك أن ناساً منهم كانوا إذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس أنهم قد قتلوا وهزموا ويقولون: قد أتاكم العدو ونحو هذا من الأراجيف، وكانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتفشوا، فتوعدهم الله باللعن والطرد من المدينة.
- سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن وقت قيام الساعة استعجالاً وعلى سبيل الاستهزاء، وكان اليهود يسألونه عن الساعة امتحاناً، لأن الله تعالى عمى عليهم علم وقتها في التوراة فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم بقوله {قل إنما علمها عند الله} يعني إن الله تعالى قد استأثر به ولم يطلع عليها نبياً ولا ملكاً {وما يدريك}

قيامها {لعل الساعة تكون قريباً} أي إنها قريبة الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين، وإسكات للممتحنين.

- لعن الله الكافرين وأعد لهم سعيراً ولا يجدون ناصراً وعندما يعاينون تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الرسول في الدنيا، ويتعذروا لله يا رب إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل فضاعف لهم العذاب.
- أوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكلام "يوم توزيع غنائم حنين" فقال أحدهم إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقال صاحبي آخر والله لأخبرن رسول لله صلى الله عليه وسلم قال فأتيته فأخبرته بما قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر، أي أن الرسول بين أن فعله العدل ثم صبر واحتمل الأذى.
- قيل في آية الأمانة: عدة أقوال مضمونها، أن الله تعالى ائتمن السموات والأرض والجبال على كل شيء، وائتمن آدم وأولاده على شيء فالأمانة في حق الأجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له، وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الأمانة ولم يخن فيها وأما الأمانة في حق بني آدم، فهي ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الإنسان أي خان فيها.
- يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا الأمانة ونقضوا العهد، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ويهديهم ويرحمهم بما أدوا من الأمانة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، دقائق الأمور لا بد من حسن صياغتها قبل الأمور العامة، تجنباً من الأسوأ، يليها صياغة المواثيق الأخلاقية للعمل والأعمال، وخصوصية بعض الآداب.

- الشركاء أو المساهمون، علاقاتهم متدرجة من التوافق السهل عند التأسيس، إلى الاختلاف الواسع عند المشكلة، ومستقرة عند توزيع الأرباح السنوية أو أرباح التصفية. وعلى النظامين الأساسي والداخلي أن يحكمان كل ذلك.
- الشريك أو المساهم عليه ما عليه وله ما له مما نصت عليه القوانين بداية وعقد الشركة ثانياً. وكذا حدود تدخل الشريك المتضامن في الإدارة، حفاظاً على استمرارية انتظام عمل الشركة.
- لا تميز في معاملة إدارة الشركة، للشركاء أو المساهمين، إلا بما نصت عليه القوانين.
- الدخول على صفقة شبه مستقرة لصالحنا من قبل طرف آخر يعتبر خلاف أخلاقيات الأعمال، أو الأسواء التآمر على إبطال صفقة رست على الشركة، بطريق أو آخر.

وبالمقابل، ما لا نرضاه من الآخرين تجاهنا لا ينبغي أن نقع نحن فيه تجاههم.

- اعتماد الطرق الشفافة في الأعمال أبقى للشركة وأعمق لسمعتها، واشتهار ذلك مكسب كبير للشركة وائتمانها.
- انضباط الإدارة وفرقها بمهامها، أوفر للكلف وأسرع للإنجاز في تحقيق الهدف.
- الأعراف المستقرة في التعامل في بيئة الأعمال يستفاد منها لنظم الأسواق وتمتين العلاقة بين أطراف الشركة الواحدة والشركات فيما بينهما.
- أما ما يتعلق بالشريك الرئيسي فالأحكام تتسق بانعكاس حجم حصته في القرار الإداري، عموماً، وفي قيادة الشركة التنفيذية، وتتسع صلاحياته كشريك متضامن عنه كمساهم.
- حتى صاحب الحصة الأكبر لا يسمح له القانون ولا النظام الداخلي بالتجاوز أو امتداد سلطاته لما ليس له، وهنا الضوابط لا بد أن تكون واضحة فاصلة في الأمور.
- آداب التعامل مع مجلس الإدارة أو مع الجهات الرسمية والقانونية والقضائية كممثل للشركة، لا بد أن تكون على أرقى المتعارف عليه، لتحصد الشركة من المنافع وتبعد من المضار أكثر الممكن والمستطاع.
- التشهير وتناول خصوصيات الأفراد وأسرار الشركات خلاف المألوف المعهود في الأسواق، ولا ينبغي للإدارة الانزلاق لهذا الدرك، فكما لنا قدرات للآخرين قدرات كذلك والمستعدون للإعانة في السيئة أوسع من المتعاونون في الطيب.
- بعض الأرقام والوثاق لا يتم تداولها لغير المأذون لهم، ولا بد من ميثاق داخلي ينظم ذلك ويحميها التدقيق الداخلي بالمراجعة عليها كل فترة، وكذا المدقق الخارجي، فأسرار بعض الشركات سبب قيمتها وانتشارها في الأسواق، فمن أعطى سر خلطته للآخرين يهدم (Franchise) سلسلة محلاته حول العالم.
- بعض النكهات المضافة إلى بعض المنتجات أو بعض الخدمات المقدمة بطريقة معينة للخواص من الزبائن لا بد أن تبقى لها خصوصيتها ووقعها كي يبقى التميز قائم.
- لا يعني الاختصاص بشيء وحمايته أن يعتدى على الآخرين ظلماً وافتراء فهم لهم حقوق كالتي أحافظ عليها وأطالب بها.
- انتشار التشهير والمشهرين بجانب المشككين من أوسع الآفات التي قد تبتلى بها الإدارات وخاصة إن تصادف أن أحدهم في الإدارة العليا، هنا لا تستطيع الإدارة التراخي والتساهل في الأمر بل الحزم أسبق في القرار من التروي.
- لا ينبغي لفرق العمل أو بعض القيادات أن تسأل تجاوزاً عما لا يخصها وما لا ينبغي لها الاطلاع عليه. وبالمقابل لا ينبغي أن يصرن من لا سلطة له على ذلك.

- غير الملتزم النظام الداخلي والخصوصيات المهنية والمتجاوز في صلاحياته، التأديب الإداري حظه الأوفى وإن كان الأمر يستلزم القانون فالقانون علاجه، والتهاون هنا تسيب وفتح لباب الفساد والإفساد.
- إلقاء التهم بالباطل يمنة ويسرة، لا يليق ولا يقبل، ولا ينبغي أن يكون، وإن كان لا بد من لجمه والمحاسبة بقدر الفعل والقول.
- أداء الواجبات في الأعمال يكون قبل الصلاحيات، والزرع قبل الحصاد، ومن خالف بالأصل المتين الوارد في التعاقد أو خان ينبغي الحذر منه بأخذ العديد من الإجراءات العملية الرادعة لشره عن الشركة وأعمالها وعمالها.

سورة سبأ

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة سبأ

إدارياً: الاعتبار بالمثال والحدث النافع، يضيف للتجربة الإنسانية عموماً والإدارية خصوصاً.

البند (2): في مقاصدها[2]

المقاصد الكلية التي تضمنتها سورة سبأ (موضوعات العقيدة الرئيسة): توحيد الله، والإيمان بالوحي، والاعتقاد بالبعث. أما المقاصد التفصيلية فكانت كالآتي:

- إبطال قواعد الشرك وأعظمها إشراك آلهة مع الله، وإنكار البعث، فابتدأ سبحانه السورة بدليل على انفراده تعالى بالإلهية، ونفي الإلهية عن الأصنام، ونفي أن تكون الأصنام شفعاء لعبادها.
- التركيز الأكبر في السورة على قضية البعث والجزاء.
- إثبات إحاطة علم الله بما في السماوات وما في الأرض، فما يخبر به فهو واقع، ومن ذلك إثبات البعث والجزاء.
- إثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به، وصدق ما جاء به القرآن، وأن القرآن شهد به علماء أهل الكتاب.

---

[1] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 517/8].

[2] مقاصد سورة سبأ، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 23/ 134-135]، بتصرف.

- إلزام الحجة على منكري النبوة، بيان معجزات داود وسليمان عليهما السلام.
- تقرير سنة من سنن الله في عباده، وهي أن النعم التي يمنحها الله عباده، إنما تدوم بشكر المنعم، وشكر المنعم إنما يكون بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والاهتداء بهديه، وأن النعم تتحول إلى نقم وهلاك، إذا أعرض الإنسان عن هدي ربه، بفعله ما نهى الله عنه، وتركه ما أمره الله به، وسلوكه سبيل المفسدين والمكذبين والضالين، كما حصل مع قوم سبأ.
- تهديد المشركين وموعظتهم بما حل ببعض الأمم المشركة من قبل، وأن جَعْلَهم لله شركاء كفران لنعمة الخالق؛ فضرب لهم المثل بمن شكروا نعمة الله واتقوه، فأوتوا خير الدنيا والآخرة، وسخرت لهم الخيرات مثل داود وسليمان، وبمن كفروا بالله فسلطت عليه البلايا في الدنيا، وأعد لهم العذاب في الآخرة مثل سبأ.
- التحذير من تغرير الشيطان، وأنه عدو للإنسان.
- بيان أن الإيمان والعمل الصالح (لا الأموال ولا الأولاد) هما قِوام الحكم والجزاء عند الله.
- بيان أنه ما من قوة في الأرض ولا في السماء تعصم من بطش الله، وما من شفاعة عنده إلا بإذنه.
- وعد المنفقين والمصدقين بالإخلاف. تبشير المؤمنين بالنعيم المقيم.
- بيان أن العودة إلى الحياة بعد الممات لتدارك ما فات أمر محال.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله سبيل بقاء الحضارات	الإيمان بالوحي	9-1	إثبات البعث والرد على منكريه
		14-10	نعم الله على داود وسليمان
		21-15	قصة سبأ وسيل العرم
		30-22	شبه ومآل المشركين يوم القيامة
		33-31	رفض المشركين الإيمان بالقرآن وحوار الضالين والمضلين يوم القيامة
		35-34	طبيعة المترفين وجوابهم لرسلهم
		39 -36	سنة الله في عباده
		54-40	الإيمان بالبعث

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة سبأ

إدارياً: حسن تصرف القيادات الإدارية يحفظ على الشركات ومستثمريها وكوادرها مصالحهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توحيد الله	1-9	إثبات البعث والرد على منكريه

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض}** معناه أن كل نعمة من الله، فهو الحقيق بأن يحمد ويثنى عليه من أجلها، ولما قال: الحمد لله وصف ملكه فقال: الذي له ما في السموات وما في الأرض أي ملكاً وخلقاً **{وله الحمد في الآخرة}** أي كما هو له في الدنيا لأن النعم في الدارين كلها منه، فكما أنه المحمود على نعم الدنيا فهو المحمود على نعم الآخرة **وقيل:** الحمد في الآخرة هو حمد أهل الجنة كما ورد

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

"يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس" **{وهو الحكيم}** أي الذي أحكم أمور الدارين **{الخبير}** أي بكل ما كان وما يكون **{يعلم ما يلج في الأرض}** أي من المطر والكنوز والأموات **{وما يخرج منها}** أي من النبات والشجر والعيون والمعادن والأموات إذا بعثوا **{وما ينزل من السماء}** أي من المطر والثلج والبرد، وأنواع البركات والملائكة **{وما يعرج فيها}** أي في السماء من الملائكة وأعمال العباد **{وهو الرحيم الغفور}** أي للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه. قوله تعالى **{وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة}** معناه أنهم أنكروا البعث **وقيل:** استبطؤوا ما وعدوه من قيام الساعة على سبيل اللهو والسخرية **{قل بلى وربي لتأتينكم}** يعني الساعة **{عالم الغيب}** أي لا يفوت علمه شيء من الخفيات وإذا كان كذلك اندرج في علمه، وقت قيام الساعة وأنها آتية **{لا يعزب عنه}** أي لا يغيب عنه **{مثقال ذرة}** يعني وزن ذرة **{في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك}** أي من الذرة **{ولا أكبر إلا من كتاب مبين}** يعني في اللوح المحفوظ **{ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة}** أي لذنوبهم **{ورزق كريم}** يعني الجنة.

- **{والذين سعوا في آياتنا}** يعني في إبطال أدلتنا معجزين يعني يحسبون أنهم يفوتوننا **{أولئك لهم عذاب من رجز أليم}** قيل الرجز سوء العذاب **{ويرى الذين أوتوا العلم}** يعني مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه، **وقيل** هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **{الذي أنزل إليك من ربك}** يعني القرآن **{وهو الحق}** يعني أنه من عند الله **{ويهدي}** أي القرآن **{إلى صراط العزيز الحميد}** أي إلى دين الإسلام **{وقال الذين كفروا}** أي المنكرين للبعث المتعجبين منه **{هل ندلكم}** أي قال بعضهم لبعض هل ندلكم **{على رجل ينبئكم}** يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم معناه يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب وهي أنكم **{إذا مزقتم كل ممزق}** أي قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق، وصرتم تراباً **{إنكم لفي خلق جديد}** أي يقول إنكم تبعثون وتنشئون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رفاتاً وتراباً **{أفترى على الله كذباً}** أي أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك؟ **{أم به جنة}** أي جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه، قال الله تعالى: رداً عليهم ليس بمحمد صلى الله عليه وسلم من الافتراء والجنون شيء وهو مبرأ منهما **{بل الذين لا يؤمنون بالآخرة}** يعني منكري البعث **{في العذاب والضلال البعيد}** أي عن الحق في الدنيا **{أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض}** أي فيعلموا أنهم حيث كانوا في أرضي وتحت سمائي، فإن أرضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من أقطارها, وأنا قادر عليهم **{إن نشأ نخسف بهم الأرض}** أي كما خسفنا بقارون **{أو نسقط عليهم كسفاً من السماء}** أي كما فعلنا بأصحاب الأيكة **{إن في ذلك}** أي فيما ترون في السماء

والأرض **{لآية}** أي تدل على قدرتنا على البعث بعد الموت **{لكل عبد منيب}** أي تائب راجع إلى الله تعالى بقلبه.

إدارياً: المكذبون بالإنجاز محط أسف وأسى ولابد من علاجهم غير أنه ينبغي معالجة أو حصار آثارهم الضارة داخل الشركات، كي لا تتوسع العدوى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توحيد الله	10-14	نعم الله على داود وسليمان

۞وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤

[1]

- قوله تعالى: **{ولقد آتينا داود مِنَّا فَضْلاً}** وهو النُّبوَّة والزَّبور وتسخير الجبال والطير، إلى غير ذلك ممَّا أنعم اللهُ به عليه **{يا جبالُ أوِّبي معه}** وروى: {أُوْبي} بضم الهمزة وتخفيف الواو. قيل: **المعنى:** وقلنا: يا جبال أوِّبي معه، أي: رجِّعي معه. **والمعنى:** سبِّحي معه ورجِّعي التسبيح. ومن قرأ: {أُوْبي}، معناه: عودي في التسبيح معه كلما عاد. **وقيل:** {أوِّبي} أي: سبِّحي، وأصل التأويب في السير، وهو أن يسير النهار كلَّه، وينزل ليلاً، فكأنه أراد: ادأَبي النهار [كلَّه] بالتسبيح إلى الليل. قوله تعالى: **{والطَّيْرَ}** وقرأ: {والطَّيْرُ} بالرفع. فأما قراءة النصب، فقيل: هو عطف على قوله: {ولقد آتينا داود مِنَّا فضلاً} {والطَّيْرَ} **أي:** وسخَّرْنا له الطَّيْرَ. قيل: ويجوز أن يكون نصباً على النداء، كأنه قال:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

دعَوْنا الجبالَ والطيرَ، فالطير معطوف على موضع الجبال، **قيل:** وأما الرفع، فمن جهتين، **إحداهما:** أن يكون نسقاً على ما في {أوّبي}، **فالمعنى:** يا جبال رجّعي التسبيح معه أنتِ والطير؛ **والثانية:** على النداء، **المعنى:** يا جبال ويا أيُّها الطير أوّبي [معه]. **قيل:** كانت الطير تسبّح معه إذا سبَّح، وكان إذا قرأ لم تبق دابَّة إلا استمعت لقراءته وبكت لبكائه. **وقيل:** كان يقول للجبال: سبّحي، وللطير: أجيبي، ثم يَأخذ هو في تلاوة الزَّبور بين ذلك بصوته الحسن، فلا يرى الناسُ منظراً أحسن من ذلك، ولا يسمعون شيئاً أطيبَ منه. قوله تعالى: **{وألنَّا له الحديد}** أي: جعلناه ليّناً. قيل: سخَّر اللهُ له الحديد بغير نار، فكان يسوّيه بيده، لا يُدخله النار، ولا يضربه بحديدة، وكان أول من صنع الدروع، وكانت قبل ذلك صفائح.

- قوله تعالى: **{أَنِ اعْمَلْ}** قيل: معناه: وقلنا له: اعْمَل، ويكون في معنى «لأن يعمل» **{سابغات}** أي: دروعاً سابغات، فذكر الصفة لأنها تدل على الموصوف. **قيل:** كان يأخذ الحديد بيده فيصير كأنه عجين يعمل به ما يشاء، فيعمل الدِّرع في بعض يوم فيبيعه بمال كثير، فيأكل ويتصدق. والسابغات: الدروع الكوامل التي تغطّي لابسها حتى تَفْضُل عنه فيجرّها على الأرض. **{وقَدِّر في السَّرْدِ}** أي: اجعله على قدر الحاجة. قيل: السَّرْدُ: النَّسْج، ومنه يقال لصانع الدُّروع: سَرَّادٌ وزَرّادٌ، تبدل من السين الزاي، كما يقال: سرّاط وزرّاط. **وقيل:** السَّرْدُ في اللغة: تَقْدِمَةُ الشيء إلى الشيء تأتي به متَّسقاً بعضُه في إثر بعض متتابعاً. ومنه قولهم: سَرَدَ فلان الحديثَ. وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما:** عدِّل المسمار في الحَلْقة ولا تصغِّره فيقلق، ولا تُعظِّمه فتنفصم الحَلْقة. **والثاني:** لا تجعل حِلَقَه واسعة فلا تَقي صاحبها. قوله تعالى: **{واعْمَلوا صالحاً}** خطاب لداود وآله. قوله تعالى: **{ولِسليمان الرِّيح}** قرأ: بنصب الرِّيح على **معنى:** وسخَّرنا لسليمان الرِّيحَ. وروى: {الرِّيحُ} رفعاً، أي: له تسخيرُ الريح. وقرأ: {الرِّياح} على الجمع. **{غُدُوُّها شَهْرٌ} قيل:** تغدو مسيرةَ شهر إلى نصف النهار، وتروح مسيرةَ شهر إلى آخر النهار، فهي تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين. **قيل:** لمَّا شَغَلت نبيَّ الله سليمانَ الخيلُ عن الصلاة فعقرها، أبدله الله خيراً منها وأسرع وهي الريح، فكان يغدو من دمشق فيَقيل بإِصْطَخْر وبينهما مسيرة شهر للمسرع، ثم يروح من إِصطخر فيبيت بكابُل، وبينهما مسيرة شهر للمسرع. قوله تعالى: **{وأَسَلْنَا له عَيْنَ القِطْرِ}** قيل: القِطْر: النُّحاس، وهو الصُّفْر، أُذيب مذ ذاك وكان قبل سليمان لا يذوب. **وقيل:** أجرى الله لسليمان عين الصُّفْر حتى صنع منها ما أراد من غير نار، كما أُلين لداود الحديدُ بغير نار، فبقيت تجري ثلاثة أيام ولياليهنّ كجري الماء؛ وإنما يعمل الناس اليوم مما أُعطي سليمان.
- قوله تعالى: **{ومن الجن}** المعنى: وسخَّرنا له من الجن **{من يعمل بين يديه بإذن ربّه}**

أي: بأمره؛ سخَّرهم الله له، وأمرهم بطاعته؛ والكلام يدلُّ على أنَ منهم من لم يسخَّر له **{ومَنْ يَزِغْ منهم}** أي: يَعْدِل **{عن أمرنا}** له بطاعة سليمان **{نُذِقْه من عذاب السعير}**؛ وهل هذا في الدنيا، أم في الآخرة؟ فيه قولان. **أحدهما:** في الآخرة. **والثاني:** في الدنيا. **وقيل:** إنه كان مع سليمان مَلَك بيده سوط من نار، فمن زاغ من الجن ضربه الملك بذلك السوط. **{يعملون له ما يشاء من محاريب}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها المساجد. **والثاني:** القصور. **والثالث:** المساجد والقصور. وأما التماثيل، فهي الصُّوَر؛ قيل: ولم تكن يومئذ محرَّمة؛ ثم فيها قولان. **أحدهما:** أنها كانت كالطَّواويس والعِقْبان والنُّسور على كرسيِّه ودرجات سريره لكي يَهابَها من أراد الدُّنُوَّ منه. **والثاني:** أنها كانت صُوَرُ النبيِّين والملائكة لكي يراهم الناس مصوَّرين، فيعبُدوا مثل عبادتهم ويتشبَّهوا بهم. وفي ما كانوا يعملونها منه قولان. **أحدهما:** من النُّحاس. **والثاني:** من الرُّخام والشَّبَه. قوله تعالى: **{وجِفَانٍ كالجَوَابي}** الجِفَان: جمع جفنة، وهي القصعة الكبيرة؛ والجَوَابي؛ جمع جابِيَة، وهي الحوض الكبير يُجبَى فيه الماء، أي: يُجمع. قرأ: {كالجَوَابي} بياء، إلا فمنهم يثبت الياء في الوصل والوقف، ومنهم يثبتها في الوصل دون الوقف. قيل: وأكثر القراء على الوقف بغير ياءٍ، وكان الأصل الوقف بالياء، إلاَّ أن الكسرة تنوب عنها. **قيل:** كانوا يصنعون [له] القِصَاع كحياض الإبل، يجتمع على القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون منها. قوله تعالى: **{وقدورٍ راسياتٍ}** أي: ثوابت؛ يقال: رسا يرسو: إذا ثبت. وفي علَّة ثبوتها في مكانها قولان. **أحدهما:** أن أثافيها منها. **والثاني:** أنها لا تُنزل لِعِظَمها. **قيل:** وكانت القُدور كالجبال لا تحرَّك من أماكنها، يأكل من القِدْر ألف رجل. قوله تعالى: **{اعْمَلوا آلَ داوُدَ شكْراً}** المعنى: وقلنا: اعملوا بطاعة الله شكراً له على ما آتاكم.

- قوله تعالى: **{فلمَّا قضينا عليه الموتَ}** يعني على سليمان. قيل: كانت الإنس تقول: إن الجن تعلم الغيب الذي يكون في غد، فوقف سليمان في محرابه يصلِّي متوكِّئاً على عصاه، فمات، فمكث كذلك حولاً والجن تعمل تلك الأعمال الشّاقّة ولا تعلم بموته حتى أكلتِ الأَرَضُ عصا سليمان، فخرَّ فعلموا بموته، وعَلِم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب. **وقيل:** إن سليمان سأل الله تعالى أن يعمِّي على الجن موته، فأخفاه الله عنهم حولاً. وفي سبب سؤاله قولان. **أحدهما:** لأن الجن كانوا يقولون للإنس إنَّنا نَعْلَمُ الغيب، فأراد تكذيبهم. **والثاني:** لأنه كان قد بقي من عِمارة بيت المقدس بقيَّة. فأما **{دابَّة الأرض}** فهي: الأَرَضَة. وقرأ: {دابَّة الأرض} بفتح الراء. **والمِنْسأة:** العصا. قيل: وإنما سمِّيت مِنْسأة، لأنه يُنْسَأُ بها، أي: يُطْرَدُ ويُزْجَر. قيل: أهل الحجاز لا يهمزون المِنْسأة، وتميم وفصحاء قيس يهمزونها. قوله تعالى: **{فلَّما خَرَّ}** أي: سقط **{تبينَّت الجنُّ}** أي: ظهرت، وانكشف للناس أنهم لا يعلمون الغيب، ولو علموا **{ما لَبِثوا في العذاب المُهين}** أي: ما عملوا

مسخَّرين وهو ميت وهم يظنُّونه حيّاً. **وقيل:** تبيَّنت الجن، أي: عَلِمت لأنَّها كانت تَتَوَهَّم باستراقها السمع أنها تعلم الغيب، فعلمت حينئذ خطأَها في ظنِّها. وروى **{تُبُيِّنَتْ}** برفع التاء والباء وكسر الياء.

إدارياً: توظيف الملكات والقدرات الشخصية في منظومة العمل يزيد اللحمة بين العاملين ويرفع إنتاجيتهم ويرتقي بالعملية التصنيعية أو المهنية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توحيد الله	15-21	قصة سبأ وسيل العرم

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لقد كان لِسَبَإٍ في مساكنهم آيةٌ}** قرأ: {في مَسَاكِنِهم}. وقرأ: {مَسْكَنِهم} بفتح الكاف من غير ألف. وقرأ: {مَسْكِنِهم} بكسر الكاف، وهي لغة. **قيل:** المراد بسبأٍ هاهنا: القبيلة **وقيل:** هو اسم بلد، وليس باسم رجل. وقيل: في هذا المكان أنَّ مَنْ قرأ: {لِسَبأَ} بالفتح وترك الصَّرْف، جعله اسماً للقبيلة، ومن صرف وكسر ونوَّن، جعله اسماً للحيّ واسماً لرجل؛ وكلٌّ جائزٌ حسن. و **{آيةٌ}** رفعٌ، اسم «كان»، و **{جَنَّتان}** رفع على نوعين، **أحدهما:** أنه بدل من «آية». **والثاني:** على إضمار، كأنَّه لمَّا قيل: «آيةٌ»، قيل: الآية

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

جنَتَّان. **الإشارة إلى قصتهم:** ذكر أن بلقيس لمَّا ملكت [قومَها] جعل قومُها يقتتِلون على ماء واديهم، فجعلت تنهاهم فلا يُطيعونها، فتركت مُلْكها وانطلقت إلى قصرها فنزلتْه، فلمَّا كَثُر الشَّرُّ بينهم وندموا، أتَوها فأرادوها على أن ترجع إلى مُلكها، فأبت، فقالوا: لَتَرجِعِنَّ أو لَنَقْتُلَنَّكِ، فقالت: إنكم لا تُطيعونني وليست لكم عقول، فقالوا: فانَّا نُطيعك، فجاءت إلى واديهم – وكانوا إذا مُطِروا أتاه السَّيل من مسيرة أيَّام – فأمرتْ به، فسُدَّ ما بين الجبلين بمُسَنَّاة، وحبستْ الماء من وراء السد، وجعلتْ له أبواباً بعضها فوق بعض، وبنتْ من دونه برِكة وجعلت فيها اثني عشر مَخْرجاً على عِدَّة أنهارهم، فكان الماء يخرج بينهم بالسويَّة، إلى أن كان من شأنها مع سليمان ما سبق ذِكره [النمل:29. 44]، وبقُوا بعدها على حالهم. **وقيل:** إنما بنَواْ ذلك البنيان لِئلاَّ يغشى السيلُ أموالهم فيُهلكها، فكانوا يفتحون من أبواب السَّدِّ ما يريدون، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه، وكانت لهم جنَّتان عن يمين واديهم وعن شماله، فأخصبت أرضُهم، وكَثُرت فواكههم، وإن كانت المرأةُ لتمُرُّ بين الجنَّتين والمِكْتَل على رأسها، فترجع وقد امتلأ من الثمر ولا تَمسُّ بيدها شيئاً منه، ولم يكن [يُرى] في بلدهم حيَّة ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث، ويمُرُّ الغريب ببلدتهم وفي ثيابه القَمْل، فيموت القمل لطيب هوائها. **وقيل** لهم: **{كُلُوا مِنْ رِزْقِ ربّكم واشكُروا له بلدةٌ طيّبةٌ}** أي: هذه بلدة طيِّبة، أو بلدتُكم بلدةٌ طيِّبة، ولم تكن سبخة ولا فيها ما يؤذي **{وربٌّ غفورٌ}** أي: واللهُ ربٌّ غفور، وكانت ثلاث عشرة قرية، فبعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيّاً، فكذَّبوا الرُّسل، ولم يُقِرُّوا بنِعم الله، فذلك قوله: **{فأَعْرضُوا}** أي: عن الحقّ، وكذَّبوا أنبياءهم **{فأرسَلْنا عليهم سَيْلَ العَرِمِ}** وفيه أربعة أقوال. **أحدها:** أن العَرِم: الشديد. وقيل: العَرِم: السَّيل الذي لا يُطاق. **والثاني:** [أنه] اسم الوادي. **والثالث:** أنه المُسَنَّاة. وقيل: العَرِم: جمع عَرِمَة، وهي: السِّكْر والمُسَنَّاة. **والرابع:** أن العَرِم: الجُرَذ الذي نقب عليهم السِّكْر. وفي صفة إرسال هذا السيل عليهم قولان. **أحدهما:** أن الله تعالى بَعَثَ على سِكْرهم دابَّةً من الأرض فنقبت فيه نقباً، فسال ذلك الماء إلى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به. **وقيل:** بعث اللهُ عليهم جُرَذاً يسمَّى الخُلْد، والخُلْد: الفأر الأعمى، فنقبه من أسفله، فأغرق اللهُ [به] جنَّاتهم، وخرَّب به أرضهم. **والثاني:** أنه أرسل عليهم ماءً أحمر، أرسله في السدِّ فنسفه وهدمه وحفر الوادي، ولم يكن الماء أحمر من السد، وإنما كان سيلاً أُرسل عليهم.

- قوله تعالى: **{وبدَّلْناهم بجنَّتيهم}** يعني اللَّتين تُطعمان الفواكه **{جنَّتين ذواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ}** قرأ: {أُكُلٍ} بالتنوين. وقرأ: {أُكُلِ} بالإضافة. وخفَّف الكاف بعضهم، وثقَّلها الباقون. أمَّا الأُكُل، فهو الثمر. وفي المراد **بالخَمْط** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه الأراك، فعلى هذا، أُكُلُه: ثمره؛ ويسمَّى ثمر الأراك: البَرِير. **والثاني:** أنه كل شجرة ذات شوك. **والثالث:** أنه كل

نبت قد أخذ طعماً من المرارة حتى لا يمكن أكله. فعلى هذا القول، الخَمْط: اسم للمأكول، فيَحسُن على هذا قراءة من نوَّن الأُكُل؛ وعلى ما قبله، هو اسم شجرة، والأُكُل ثمرها، فيحسُن قراءة من أضاف. فأمَّا **الأَثْل**، ففيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الطَّرْفاء. **والثاني**: أنه السَّمُر. **والثالث**: أنه شجر يشبه الطَّرْفاء إلاَّ أنَّه أعظم منه. قوله تعالى: **{وشيءٍ من سِدْرٍ قليلٍ}** فيه تقديم، وتقديره: وشيء قليل من سِدْر، وهو شجر النّبق. **والمعنى** أنه كان الخَمْط والأَثْل في جنَّتيهم أكثر من السِّدْر. قيل: بينا شجرُهم من خير الشجر، إذ صيَّره اللهُ من شرِّ الشجر. قوله تعالى: **{ذلكَ جَزَيناهم}** أي: ذلك التبديل جزيناهم **{بما كفروا وهل نُجازي إلا الكَفُورَ}**. فان **قيل**: قد يُجازى المؤمنُ والكافر، فما معنى هذا التخصيص؟ فعنه جوابان. **أحدهما**: أن المؤمن يُجزى ولا يُجازى، فيقال في أفصح اللغة: جزى اللهُ المؤمن، ولا يقال: جازاه، لأن «جازاه» بمعنى كافأه، فالكافر يُجازى بسيِّئتِهِ مثلها، مكافأة له، والمؤمن يُزاد في الثواب ويُتفضَّل عليه. **والثاني**: أن الكافر ليست له حسنة تكفِّر ذنوبه، فهو يُجازى بجميع الذُّنوب، والمؤمن قد أَحبطت حسناتُه سيِّئاته. وقيل: الكافر يُجازى ولا يُغْفَر له، والمؤمن لا يُناقَش الحسابَ.

- قوله تعالى: **{وجَعَلْنا بينهم}** هذا معطوف على قوله تعالى: **{لقد كان لسَبَإٍ}**؛ والمعنى: كان من قَصَصهم أنّا جَعَلْنا بينهم **{وبين القرى التي باركنا فيها}** وهي: قرى الشام. وحكى ابن السائب أن الله تعالى لمَّا أهلك جنَّتيهم قالوا للرسل: قد عرفنا نعمة الله علينا، فلئن ردَّ إلينا ما كنَّا عليه لنَعْبُدَنَّه عبادةً شديدة، فردَّ عليهم النِّعمة، وجعل لهم قُرىً ظاهرة، فعادوا إلى الفساد وقالوا: باعد بين أسفارنا، فَمُزِّقوا. قوله تعالى: **{قُرىً ظاهرةً}** أي: متواصلة ينظُر بعضها إلى بعض **{وقدَّرْنا فيها السَّير}** فيه قولان. **أحدهما**: أنهم كانوا يَغْدون فيَقيلون في قرية، ويَرُوحون فيَبِيتون في قرية. **والثاني**: أنه جعل ما بين القرية والقرية مقداراً واحداً. قوله تعالى: **{سِيروا فيها}** والمعنى: وقلنا لهم: سيروا فيها **{ليالِيَ وأيَّاماً}** أي: ليلاً ونهاراً **{آمنين}** من مخاوف السفر من جوع أو عطش أو سَبُع أو تعب، وكانوا يسيرون أربعة أشهر في أمان، فبَطِروا النِّعمة وملّوها كما ملّ بنو إسرائيل المَنَّ والسَّلوى **{فقالوا ربَّنا بَعِّدْ بين أسفارنا}** قرأ: {بَعِّد} بتشديد العين وكسرها. وقرأ: {باعِدْ} بألف وكسر العين. **وقيل**: إنهم قالوا: لو كانت جنَّاتنا أبعد ممَّا هي، كان أجْدَرَ أن يُشتهى جَنَاها. قيل: لمَّا ذكَّرتْهم الرُّسلُ نِعَم الله، أنكروا أن يكون ما هم فيه نعمة، وسألوا الله أن يُباعِد بين أسفارهم. وقرأ: [{ربُّنا} برفع الباء] {باعَدَ} بفتح العين والدال، جعله فعلاً ماضياً على طريق الإخبار للناس بما أنزله الله عز وجل بهم. وقرأ: {بَعُدَ} برفع العين وتخفيفها وفتح الدال من غير ألف، على طريق الشِّكاية إلى الله عز وجل. وقرأ: {بُوعِدَ} برفع الباء وبواو ساكنة مع كسر العين. قوله تعالى: **{وظَلَمُوا أنفُسَهم}** فيه قولان. **أحدهما**: بالكفر

وتكذيب الرُّسل. **والثاني:** بقولهم {بَعِّدْ بين أسفارنا}. **{فجعلْناهم أحاديث}** لمن بعدهم يتحدَّثون بما فُعل بهم **{ومزَّقْناهم كلَّ مُمَزَّق}** أي: فرَّقْناهم في كل وجه من البلاد كلَّ التفريق، لأنَّ الله لمَّا غرَّق مكانهم وأذهب جنَّتَيْهم تبدَّدوا في البلاد، فصارت العرب تتمثل في الفُرقة بسبأٍ **{إنَّ في ذلك}** أي: فيما فُعِل بهم **{لآياتٍ}** أي: لَعِبَراً **{لكلِّ صبَّار}** عن معاصي الله **{شَكورٍ}** لِنِعَمه.

- قوله تعالى: **{ولقد صدَّق عليهم إبليسُ ظنَّه} {عليهم}** بمعنى «فيهم»، وصِدْقه في ظنه أنَّه ظنَّ بهم أنَّهم يتَّبعونه إذ أغواهم، فوجدهم كذلك. وإنما قال: {ولأُضِلَّنَّهم ولأُمَنِّيَنَّهم} [النساء:119] بالظنِّ، لا بالعِلْم، فمن قرأ: {صَدَّق} بتشديد الدال، **فالمعنى:** حقَّق ما ظنَّه فيهم بما فعل بهم؛ ومن قرأ بالتخفيف، **فالمعنى:** صَدَق عليهم في ظنِّه بهم. وفي المشار إليهم قولان. **أحدهما:** أنهم أهل سبأ. **والثاني:** سائر المطيعين لإبليس. قوله تعالى: **{وما كان له عليهم من سُلطان}** قيل: واللهِ ما ضربهم بعصاً ولا قهرهم على شيء، إلاَّ أنه دعاهم إلى الأماني والغرور. قوله تعالى: **{إلاَّ لِنَعْلَمَ}** أي: ما كان تسليطنا إيَّاه إلاَّ لِنَعْلَم المؤمنين من الشاكِّين. وقرأ: **{إلاَّ لِيُعْلَمَ}** بياء مرفوعة على ما لمْ يسمَّ فاعله. وقرأ: {لِيَعْلَمَ} بفتح الياء. **{وربُّكَ على كل شيء}** من الشكِّ والإيمان **{حفيظ}**، قيل: والحفيظ بمعنى الحافظ. **قيل:** وهو فَعِيل بمعنى فاعل، كالقدير، والعليم، فهو يحفظ السماوات والأرض بما فيها لتبقى مدَّة بقائها، ويحفظ عباده من المَهالك، ويحفظ عليهم أعمالهم، ويعلم نيَّاتِهم، ويحفظ أولياءه عن مواقعة الذُّنوب، ويحرسُهم من مكايد الشيطان.

إدارياً: التمرد على الصواب عاقبته الخسران، والكلف المضاعفة والخسارة العاجلة، والسمعة المتناقصة، مع حذر الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالوحي	22-30	شبه ومآل المشركين يوم القيامة

قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾[1]

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

- قال عز وجل: **{قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم}** يعني قل لكفار مكة أدعو الذين زعمتم **{مِنْ دُونِ ٱللَّهِ}** أنهم آلهة فيكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم من الجوع يعني الأصنام ويقال: الملائكة عليهم السلام **{لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}** يعني نملة صغيرة **{فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَلاَ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني إذا كان حالهم هذا فمن أين جعلوا لهم الشركة في العبادة ثم قال **{وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ}** يعني في خلق السماوات والأرض من عون **ويقال** ما لهم فيها من نصيب **{وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مّن ظَهِيرٍ}** يعني معين من الملائكة الذين يعبدونهم ثم ذكر أن الملائكة لا يملكون شيئاً من الشفاعة. فقال عز وجل **{وَلاَ تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُ}** يعني لا تنفع لأحد لا نبياً ولا ملكاً **{إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ}** أن يشفع لأحد من أهل التوحيد قرأ: بالنصب إلا لمن أذن له **يعني** حتى يأذن الله عز وجل له وقرأ: بالضم على فعل ما لم يسم فاعله **ومعناه** مثل الأول ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحي خروا سجداً من مخافة الله عز وجل وكيف يعبدون من هذه حاله وكذلك قوله **{حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ}** وذلك أن أهل السموات لم يكونوا سمعوا صوت الوحي بين عيسى ومحمد عليهما السلام، فسمعوا صوتاً كوقع الحديد على الصفا (فخروا سجداً مخافة القيامة) وذلك صوت الوحي **ويقال:** صوت نزول جبريل عليه السلام فخروا سجداً مخافة القيامة، فهبط جبريل عليه السلام على أهل كل سماء فذلك قوله **{حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} ومعناه** انجلاء الفزع عن قلوبهم فقاموا عن السجود وسأل بعضهم بعضاً **{قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ}** يعني ماذا قال جبريل عليه السلام عن ربكم **{قَالُواْ ٱلْحَقَّ}** يعني الوحي. قرأ: حتى إذا فزع بنصب الفاء والزاي **يعني** كشف الله الفزع وقرأ: بضم الفاء على **معنى** ما لم يسم فاعله، وقرأ: حتى إذا فزع بالواو والغين يعني فرغ الفزع عن قلوبهم، وقراءة العامة بالزاي أي خفف عنها الفزع وقيل: معناه حتى إذا كشف عنها الغطاء يوم القيامة ثم قال **{وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ}** يعني هو أعلى وأعظم وأجلّ من أن يوصف له شريك.

إدارياً: التسلسل الإداري فيه مصلحة للأعمال والأموال، ومن الخطير إدارياً أن يدعي مسؤول ما ليس له.

۞قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ

ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾ [1]

- قوله عز وجل **{قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مّنَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ}** يعني المطر والنبات فإن أجابوك وإلا **{قُلِ ٱللَّهُ}** يعني الله يرزقكم من السماوات والأرض **{وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ}** يعني قل لهم أحدنا **{لَعَلَىٰ هُدًى}** والأخرى على الضلال، **يعني** إنا على الهدى وأنتم على الضلالة وهذا كرجل يقول لأخر أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه أراد به صاحبه، **ويقال** في الآية تقديم يعني وإنا على الهدى وإياكم **{أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ}** ثم قال عز وجل: **{قُل لاَّ تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا}** يعني لا تسألون عن جرم أعمالنا **{وَلاَ نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** يعني لا نسأل عن جرم أعمالكم **ويقال** لا تؤخذون بجرمنا ولا نؤخذ بجرمكم قوله عز وجل **{قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا}** يعني يوم القيامة نحن وأنتم **{ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقّ}** يعني بالعدل **{وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ}** القابض العليم بما يقضي **{قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاء}** أروني آلهتكم الذين تعبدون من دون الله وتزعمون أنها له شركاء أي ماذا خلقوا في السموات والأرض من الخلق **{كَلاَّ}** يعني ما خلقوا شيئاً **{بَلْ هُوَ ٱللَّهُ}** خالق كل شيء **{ٱلْعَزِيزُ}** في ملكه **{ٱلْحَكِيمُ}** في أمره قوله عز وجل **{وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلاَّ كَافَّةً لّلنَّاسِ}** أي عامة للناس **{بَشِيراً}** وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي بعثت إلى كل أحمر وأسود فليس أحد من أحمر وأسود يدخل في أمتي إلا كان منهم، ونصرت بالرعب أمامي مسيرة شهر، وجعلت فاتحاً وخاتماً وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً أينما أدركتنا الصلاة صلينا وإن لم نجد ماء تيممنا وأطعمنا غنائمنا ولم يطعمها أحد كان قَبلنا كانت قربانهم تأكله النار". ثم قال بشيراً **{وَنَذِيراً}** يعني بشيراً بالجنة لمن أطاعه ونذيراً بالنار لمن عصاه **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}** يعني لا يصدقون بالجنة ولا بالنار **{وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ}** يعني البعث **{إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ}** يعني إن كنت صادقاً **ويقال:** إن كنت رسول الله قوله عز وجل **{قُل لَّكُم مّيعَادُ يَوْمٍ}** يعني ميقاتاً في العذاب، **ويقال:** ميعاداً في البعث والعذاب **{لاَّ تَسْتَئْخِرُونَ عَنْهُ}** يعني عن الميعاد والعذاب **{سَاعَةٍ}** يعني قدر ساعة **{وَلاَ تَسْتَقْدِمُونَ}** قبل الأجل، **ويقال:** معناه أنا قادر اليوم على عذابهم، ولكن أؤخرهم في الوعد الذي كتب لهم في اللوح المحفوظ.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: العدل عدم تحميل أحد خطأ الآخر وكل مؤاخذ بما قدم من عمل، أخير فخير أو شر فشر، والمهارة الإدارية تنزيل العقوبة بالعدل والرحمة والحكمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالوحي	31-33	رفض المشركين الإيمان بالقرآن وحوار الضالين والمضلين يوم القيامة

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ٣١ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۡ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣ [1]

- قوله تعالى: **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ}** من التوراة والإنجيل **يعني** لا نصدق بذلك كله فحكى الله قولهم ثم ذكر عقوبتهم في الآخرة فقال **{وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ}** يعني لو رأيت يا محمد الظالمين يوم القيامة **{مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ}** يعني محبوسين في الآخرة **{يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ}** يعني يرد بعضهم بعضاً الجواب ثم أخبر عن قولهم فقال **{يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ}** وهم السفلة والاتباع **{لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ}** يعني القادة والرؤساء **{لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ}** يعني لولا دعوتكم وتعريفكم إيانا لكنا مصدقين قوله عز وجل **{قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ}** يعني القادة **{لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ}** وهم الاتباع **{أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ}** يعني أنحن منعناكم عن الإيمان **{بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۡ}** به الرسول **{بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ}** يعني مشركين قوله عز وجل **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ}** يعني ردت الضعفاء عليهم الجواب وقالوا **{لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ}** يعني قولكم لنا بالليل والنهار واحتيالكم بالدعوة إلى الشرك **{إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ}** يعني نجحد بوحدانية الله **{وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ}** يعني نقول له شركاء **{وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ}**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني أخفوا الحسرة ويقال اظهروا الندامة والحسرة **{لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلأَغْلَـٰلَ}** يعني نجعل الأغلال يوم القيامة **{فِى أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** من الرؤساء والسفلة **{هَلْ يُجْزَوْنَ}** يعني هل يثابون في الآخرة **{إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}** في الدنيا.

إدارياً: الخطأ الإداري لا يقبل فيه العذر "فلان أغواني"، فقوله هذا إقرار منه أنه ليس أهلاً لموقعه، وقد أخذ البدلات والمنافع الخاصة بالموقع بغير اختصاص.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالوحي	34-35	طبيعة المترفين وجوابهم لرسلهم

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ [1]

- قوله عز وجل **{وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مّن نَّذِيرٍ}** يعني من رسول **{إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا}** يعني جبابرتها ورؤساؤها للرسل **{إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَـٰفِرُونَ}** يعني جاحدون بالتوحيد والمترف المتنعم وإنما أراد به المتكبرين **{وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوٰلاً وَأَوْلَـٰداً}** في الدنيا **{وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}** في الآخرة **ومعناه** أن الكفار المتقدمين استخفوا بالفقراء وآذوا الرسل كما يفعل بك قومك وافتخروا بما أعطاهم الله عز وجل من الأموال كما افتخر قومك وأمره بأن يأمرهم بأن لا يفتخروا بالمال فإن الله تعالى يعطي المال لمن يشاء.

إدارياً: المستكبرون من الإداريون قد يجرون الشركة إلى ما لا تحمد عقباه خاصة إذا سيطروا على القيادات التابعة لهم، لذا دعم الاستقلالية والمهارة والمهنية ضمانة داخل كل كادر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالوحي	36- 39	سنة الله في عباده

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ [1]

- يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهم يا محمد: **{إن ربي يبسط الرزق}** من المعاش والرياش في الدنيا **{لمن يشاء}** من خلقه **{ويَقْدِر}** فيضيق على من يشاء لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا خير فيه ولا زُلْفة له، استحقّ بها منه، ولا لبُغض منه لمن قدر عليه ذلك، ولا مَقْت، ولكنه يفعل ذلك مِحْنة لعباده وابتلاء، وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختباراً لعباده، ولكنهم يظنون أن ذلك منه محبة لمن بَسَطَ له ومَقْت لمن قَدَر عليه. يقول جلّ ثناؤه: وما أموالكم التي تفتخرون بها أيُّها القوم على الناس، ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم بالتي تقرّبكم منا قُرْبَةً. وقال جلّ ثناؤه: **{وَما أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفَى}** ولم يقل باللَّتين، وقد ذكر الأموال والأولاد، وهما نوعان مختلفان لأنه ذُكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التي ولو قال قائل: أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد، وقوله: **{إِلاَّ مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صَالِحاً}** قيل: معنى ذلك: وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زُلفى، إلاَّ من آمن وعمل صالحاً، فإنه تقرّبهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك وأدائهم فيه حقه إلى الله زلفى دون أهل الكفر بالله. وقوله: **{فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ}** يقول: فهؤلاء لهم من الله على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب، بالواحدة عشر. **وقيل:** بأعمالهم الواحد عشر، وفي سبيل الله بالواحد سبعُ مئة. وقوله: **{فِي الغُرُفاتِ آمِنُونَ}** يقول: وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله.
- يقول تعالى ذكره: والذين يعملون في آياتنا، **يعني:** في حججنا وآي كتابنا، يبتغون إبطاله، ويريدون إطفاء نوره معاونين، يحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم، ويُعْجزوننا **{أُولَئِكَ فِي العَذابِ مُحْضَرونَ}** يعني في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة **{قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ}** يقول تعالى ذكره: قل يا محمد إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من خَلْقه، فيوسعه عليه تكرمة له وغير تكرمة، ويَقْدِر على من يشاء منهم

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

فيضيقه ويقتره إهانة له وغير إهانة، بل مِحنة واختباراً **{وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ}** يقول: وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله، فإن الله يخلفها عليكم. **قيل:** ما كان في غير إسراف ولا تقتير. وقوله: **{وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}** يقول: وهو خير من قيل إنه يَرْزُق ووُصِف به، وذلك أنه قد يوصف بذلك من دونه، فيقال: فلان يَرزُق أهله وعياله. يقول تعالى ذكره: ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعاً، ثم نقول للملائكة: أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا؟ فتتبرأ منهم الملائكة **{قَالُوا سُبْحَانَكَ}** ربنا، تنزيهاً لك وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء من الشركاء والأنداد **{أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دونِهِمْ}** لا نتخذ ولياً دونك **{بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ}**.

إدارياً: إدارة الأموال من غير سرف ولا تقتير، هي الطريقة الأنجع والأنفع للأعمال والأموال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تقرير أمر البعث والجزاء	40-54	الإيمان بالبعث

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِىۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ [1]

- قوله: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلاَئِكة أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ}** استفهام، كقوله لعيسى: {أَءَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ}؟ وقوله: **{أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}** يقول: أكثرهم بالجنّ مصدّقون، يزعمون أنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

عُلُوّاً كبيراً. يقول تعالى ذكره: فاليوم لا يملك بعضكم أيها الملائكة للذين كانوا في الدنيا يعبدونكم نفعاً ينفعونكم به ولا ضرًّا ينالونكم به، أو تنالونهم به **{وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا}** يقول: ونقول للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة في غير موضعها، وجعلوها لغير من تنبغي أن تكون له: **{ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ التي كُنْتُم بها}** في الدنيا **{تُكَذّبونَ}** فقد وردتموها. يقول تعالى ذكره: وإذا تُتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا **{بيّنات}** يقول: واضحات أنهنّ حقّ من عندنا **{قالُوا ما هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ}** يقول: قالوا عند ذلك: لا تتبعوا محمداً، فما هو إلاَّ رجل يريد إن يصدّكم عما كان يعبد آباؤكم من الأوثان، ويغير دينكم ودين آبائكم **{وَقالُوا ما هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُفْتَرًى}** يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون: ما هذا الذي تتلو علينا يا محمد، يعنون القرآن، إلاَّ إفك. يقول: إلاَّ كَذِبٌ مُفْترى يقول: مختلَق. متخرّص **{وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقّ لما جَاءهمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ}** يقول جلّ ثناؤه: وقال الكفار للحقّ، يعني محمداً صلى الله عليه وسلم لما جاءهم، يعني: لما بعثه الله نبياً: هذا سحر مبين يقول: ما هذا إلاَّ سحر مبين، يبين لمن رآه وتأمله أنه سحر.

- قوله: **{وَما ءاتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها}** يقول تعالى ذكره: وما أنزلنا على المشركين القائلين لمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بآياتنا: هذا سحر مبين بما يقولون من ذلك كتباً يدرسونها: يقول: يقرؤونها. **{وَما أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ}** يقول: وما أرسلنا إلى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون ويعملون قبلك من نبيّ ينذرهم بأسنا عليه. وقوله: **{وكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}** يقول: وكذّب الذين من قبلهم من الأمم رسلنا وتنزيلنا **{وَما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ}** يقول: ولم يبلغ قومك يا محمد عُشْر ما أعطينا الذين من قبلهم من الأمم من القوّة والأيدي والبطْش، وغير ذلك من النعم. وقيل: ما بلغ هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم معشار ما آتينا الذين من قبلهم، وما أعطيناهم من الدنيا، وبسطنا عليهم **{فَكَذّبوا رسلي فكَيْفَ كانَ نَكِيرِ}** يقول: فكذّبوا رسلي فيما أتوهم به من رسالتي، فعاقبناهم بتغييرنا بهم ما كنا آتيناهم من النعم، فانظر يا محمد كيف كان نكير. يقول: كيف كان تغييري بهم وعقوبتي.

إدارياً: تكذيب الواضح من البينات بعيد كل البعد عن المهنية واستهتار وتضييع للمال والجهد والوقت.

۞قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن

جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴿٥٠﴾ [1]

- قوله: **{إِنَّما أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ}** يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: إنما أعظكم أيُّها القوم بواحدة وهي طاعة الله. وقوله: **{أَنْ تَقُومُوا لِلّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى}** يقول: وتلك الواحدة التي أعظكم بها هي أن تقوموا لله اثنين اثنين، **{وفُرادَى}** فُرادَى، فإن في موضع خفض ترجمة عن الواحدة. وقيل: إنما أعظكم بواحدة، وتلك الواحدة أن تقوموا لله بالنصيحة وترك الهوى. {مَثْنَى} يقول: يقوم الرجل منكم مع آخر فيتصادقان على المناظرة، هل علمتم بمحمد صلى الله عليه وسلم جنوناً قطُّ؟ ثم ينفرد كل واحد منكم، فيتفكر ويعتبر فرداً هل كان ذلك به؟ فتعلموا حينئذٍ أنه نذير لكم. وقوله: **{ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ}** يقول: لأنه ليس بمجنون. وقوله **{إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}** يقول: ما محمد إلاَّ نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل أن تَصْلَوْها، وقوله: «**هو**» كناية اسم محمد صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك المكذّبيك، الرّادّين عليك ما أتيتهم به من عند ربك: ما أسألكم من جُعْلٍ على إنذاريكم عذاب الله، وتخويفكم به بأسه، ونصيحتي لكم في أمري إياكم بالإيمان بالله، والعمل بطاعته، فهو لكم لا حاجة لي به. وإنما **معنى الكلام**: قل لهم: إني لم أسألكم على ذلك جُعْلاً فتتهموني، وتظنوا أني إنما دعوتكم إلى اتباعي لمال آخذه منكم. قيل: قوله: {قُلْ ما سألْتُكُمْ مِنْ أجْر}: أي جُعل {فَهُوَ لَكُمْ} يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعْلاً. وقوله: **{إِنْ أَجْرِيَ إلاَّ عَلى اللهِ}** يقول: ما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله، والعمل بطاعته، وتبليغكم رسالته، إلاَّ على الله **{وَهُوَ عَلى كُلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}** يقول: والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها.
- يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: **{قُلْ}** يا محمد لمشركي قومك **{إِنَّ رَبّي يَقْذِفُ بالحَقّ}** وهو الوحي، يقول: ينزله من السماء، فيقذفه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم **{عَلاَّمُ الغُيُوبِ}** يقول: علام ما يغيب عن الأبصار، ولا مَظْهَر لها، وما لم

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

يكن مما هو كائن، وذلك من صفة الربّ. **{قُلْ جاءَ الحَقُّ}** يقول: قل لهم يا محمد: جاء القرآن ووحي الله **{وَما يُبْدِئُ الباطِلُ}** يقول: وما ينشئ الباطل خلقاً والباطل هو فيما فسَّره أهل التأويل: إبليس **{وَما يُعِيدُ}** يقول: ولا يعيده حياً بعد فنائه. يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: إن ضَلَلتُ عن الهدى، فسلكت غير طريق الحقّ، فإنما ضلالي عن الصواب على نفسي، يقول: فإن ضلالي عن الهدى على نفسي ضرّه **{وَإنِ اهْتَدَيْتُ}** يقول: وإن استقمت على الحقّ **{فِيما يُوحِي إلَيَّ رَبّي}** يقول: فبوحي الله الذي يوحِي إليّ، وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهُدى. وقوله: **{إنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ}** يقول: إن ربي سميع لما أقول لكم، حافظ له، وهو المجازِي لي على صدقي في ذلك، وذلك مني غير بعيد، فيتعذّر عليه سماع ما أقول لكم، وما تقولون، وما يقوله غيرنا، ولكنه قريب من كلّ متكلم يسمع كل ما ينطق به، أقرب إليه من حبل الوريد.

إدارياً: الاتعاظ وقبول النصيحة قد تكون منافعه أوسع من تخفيض الكلف شرط أن يكون متولي الإدارة حكيم يتعظ بالنصيحة وينزلها منزلتها من غير إضرار ببلوغ الهدف.

وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٥٢ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبٖ ٥٤ [1]

- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولو تَرى يا محمد إذ فزعوا. واختلف أهل التأويل في المعنيين بهذه الآية، فقيل: **عُنِي** بها هؤلاء المشركون الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله: {وَإذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هَذَا إلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ}، قال: **وعُنِي** بقوله: **{إذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ}** عند نزول نقمة الله بهم في الدنيا. وقيل: **عنى** بذلك جيش يخسف بهم ببيداء من الأرض. **وقيل:** بل عنى بذلك المشركون إذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم. **فتأويل الكلام:** ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله {فَلا فَوْتَ} يقول فلا سبيل حينئذٍ أن يفوتوا بأنفسهم، أو يعجزونا هرباً، وينجوا

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

من عذابنا، **وقيل:** فلا نجاة. وقيل: في قوله: **{وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ}** قال: لا هرب. وقوله: **{وأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ}** يقول: وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب، لأنهم حيث كانوا من الله قريب لا يبعدون عنه. يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون حين عاينوا عذاب الله آمنا به، يعني: آمنا بالله وبكتابه ورسوله. وقيل: في قوله: **{وَقالُوا آمَنَّا بِهِ}** بعد القتل وقوله **{وأَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ}** يقول: ومن أيّ وجه لهم التناوش. وقيل: {وأَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ} أي وأين لهم التوبة والرجعة: أي قد بعدت عنهم، فصاروا منها كموضع بعيد أن يتناولوها وإنما وصفت ذلك الموضع بالبعيد، لأنهم قالوا ذلك في القيامة، فقال الله: أني لهم بالتوبة المقبولة، والتوبة المقبولة إنما كانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيداً من الآخرة. وقيل: {وأَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ} يقول: فكيف لهم بالردّ. وقيل: قوله: **{مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ}** من الآخرة إلى الدنيا. يقول تعالى ذكره: **{وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ}** يقول: وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم، ومعاينتهم إياه من الإقالة له، وذلك الإيمان بالله، وبمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاءهم به من عند الله. وقيل: قوله: {وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ}: أي بالإيمان في الدنيا. وقوله: **{وَيَقْذِفُونَ بالغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ}** يقول: وهم اليوم يقذفون بالغيب محمداً من مكان بعيد، يعني أنهم يرجمونه، وما أتاهم من كتاب الله بالظنون والأوهام، فيقول بعضهم: هو ساحر، وبعضهم شاعر، وغير ذلك. وقيل: {وَيَقْذِفُونَ بالغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ} أي يرجمون بالظنّ، يقولون: لا بعث، ولا جنة، ولا نار.

- يقول تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين حين فزعوا، فلا فوت، وأخذوا من مكان قريب، فقالوا آمنا به **{وَبَينَ ما يَشْتَهُونَ}** حينئذ من الإيمان بما كانوا به في الدنيا قبل ذلك يكفرون ولا سبيل لهم إليه. وقيل: في قوله: {وَحيلَ بَيْنَهُم وَبَينَ ما يَشْتَهُونَ} قال: حيل بينهم وبين الإيمان بالله. وقيل: من الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا، وقيل: معنى ذلك: وحيل بينهم وبين ما يشتهون من مال وولد وزهرة الدنيا. وقوله: **{كمَا فُعِلَ بأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ}** يقول فعلنا بهؤلاء المشركين، فحلنا بينهم وبين ما يشتهون من الإيمان بالله عند نزول سَخَط الله بهم، ومعاينتهم بأسه كما فعلنا بأشياعهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار الأمم، فلم نقبل منهم إيمانهم في ذلك الوقت، كما لم نقبل في مثل ذلك الوقت من ضُرَبائهم. **والأشياع:** جمع شِيَع، وشِيَع: جمع شيعة، فأشياع جمع الجمع. وقيل: أي في الدنيا كانوا إذا عاينوا العذاب لم يُقبل منهم إيمان. وقوله: **{إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكَ مُرِيبٍ}** يقول تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله، وبين الإيمان: إنهم كانوا قبل في الدنيا في شكّ من نزول العذاب الذي نزل بهم وعاينوه، وقد أخبرهم نبيهم أنهم إن لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله، وعبادة الأوثان أن الله مُهْلِكهم،

ومُحِلٌ بهم عقوبته في عاجل الدنيا، وآجل الآخرة قبل نزوله بهم **{مريب}** يقول: موجب لصاحبه الذي هو به ما يَرِيبه من مكروه، من قولهم: قد أراب الرجل: إذا أتى ريبة وركب فاحشة.

إدارياً: الندم بعد فوات الأوان لا يعيد ما ذهب من كلف ووقت وجهد.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
تقرير أمر البعث والجزاء	توحيد الله	9-1	إثبات البعث والرد على منكريه
		14-10	نعم الله على داود وسليمان
		21-15	قصة سبأ وسيل العرم
	الإيمان بالوحي	30-22	شبه ومآل المشركين يوم القيامة
		33-31	رفض المشركين الإيمان بالقرآن وحوار الضالين والمضلين يوم القيامة
		35-34	طبيعة المترفين وجوابهم لرسلهم
		39 -36	سنة الله في عباده
		54-40	الإيمان بالبعث

الدروس المستفادة من الآيات 1-54،

- الاستهلال بالحمد مدخل جميل، فهو المستحق للحمد على نعمه الكثيرة، والحمد لله أن له ملك السموات والأرض، والحمد موصول لنعمه في الآخرة.
- الله الرحيم الغفور خبير بما يتخلل الأرض (المطر والكنوز والأموات) وما يخرج منها (النبات والشجر والعيون والمعادن والأموات إذا بعثوا)، وما ينزل من السماء (المطر والثلج والبرد، وأنواع البركات والملائكة) وما يعرج فيها (من الملائكة وأعمال العباد).
- منكري البعث والمشركين المؤجلين رحمة وفسحة في التوبة، يستبطئون العذاب مستهزئين، ومنكرين للساعة، ولكن الآيات أجابتهم أنها في علم الله فقط، وما يغيب عن علم الله شيء مما تعملون صغيراً كان أو كبيراً، ونسخته في اللوح المحفوظ.
- يجزي الله المؤمنين مغفرة الذنوب والجنة، أما الساعين في تعطيل الآيات ودلالاتها ظانين أنهم إلى الله لا يرجعون، فهم واهمون. فالقرآن حق فهو من عند الله ويهدي للحق.

- اتهم منكرو البعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون لتأكيده البعث يوم القيامة، والصحيح أنهم (منكرو البعث) في ضلال بعيد. ثم كيف لم يتعظوا بما في السموات والأرض من آيات؟
- الله قادر على أن يخسف بهم الأرض كما فعل مع قارون، وقادر أن يسقط عليهم السماء، وكل هذه الآيات لم تلفت انتباه منكري البعث المغلقة قلوبهم قبل عقولهم.
- جاء في قصة داود الرجل الحكيم والنبي الكريم، أنه أوتي الفضل (النبوة والزبور وتسخير الجبال والطير، إلى غير ذلك ممَّا أنعم اللهُ به عليه) وأمر الله الجبال والطير أن تسبح معه، وأكرمه الله أن جعل الحديد بين يديه ليناً كالعجين، يصنع منه ما يشاء وخاصة الدروع الكوامل. وأمر الله آل داود بالعمل الصالح زيادة ورفعة في قدرهم.
- وفي قصة سليمان ذكر الله ما أكرمه به من نعم، فقد سخرت له الريح، تسير به في نصف اليوم مسيرة شهر، وجعل له النحاس مذاب ولم يكن قبله يذاب، وطوع الجن بين يديه، وجعل له تأديب المخالفين منهم.
- استخدم سليمان عليه السلام الجن في بناء المساجد والقصور والتماثيل (لم تكن محرمه في زمانه) المبهرة من النحاس والرخام وغيرها، واستخدمهم بصنع آنية الطعام والإطعام الضخمة جداً، وجعل في موته آية تفضح كذب الجن بأنهم يعلمون الغيب، بأن كشف موته بعد سنة من الوفاة.
- ذكر الله قوم سبأ كيف كان حالهم من فتنة واقتتال بسبب الماء، ثم أنهم لما حكموا بلقيس استطاعوا مواجهة السيل ببناء السد ذا الأبواب فرغدوا في العيش بشكل عظيم حتى أن بلدتهم دعيت البلدة الطيبة، ولكن بدل الشكر أعرضوا وكذبوا أنبياءهم، فسلط الله عليهم سيل أخذ سدهم بسبب دابة سلطها الله على السد تحفر من تحته، فلما جاء السيل كان السد هشاً، فأنهار، وبدلوا بجناتهم التي كانوا فيها، الشجر ذات الشوك والثمر المر، وأضعف كمية شجر السدر بينهم.
- مجازاة لهم على إعراضهم وكفرهم، وباعد بين قراهم السير وجعله غير آمن بعد أن كانوا يسيروا أربعة أشهر بأمان، عندما عادوا للفساد، فظلموا أنفسهم وأصبحوا عبرة يتحدث بسيرتهم، وفرقوا شر تفريق، وفي كل ذلك العبر لكل شاكر لنعم الله أو صابر عن المعاصي.
- وقد نفذ إبليس فيهم وعده "لأضللنهم"، دون أن يقهرهم على ذلك، بل امتحنوا وتبين الشاك والمؤمن.

- قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة أدعوا من اتخذتموهم شركاء ليدفعوا عنكم علماً أنهم لا يملكون وزن نملة من قدرات التصرف في الأرض أو السماء، وسيتبرأ من اتخذوا شركاء من المشركين يوم القيامة.
- ومثل الله لنا مدى خشوع وطواعية الملائكة لله رب العالمين، فما أن سمعوا صوتاً كوقع الحديد خروا سجداً لله ظناً منهم أنه يوم القيامة حتى أعلمهم جبريل، فانجلا عنهم الفزع وقاموا من السجود، والله أعلى وأعظم وأجلّ من أن يوصف له شريك.
- ضرب الله الآيات على قدرته التي يعجز عنها الشركاء ليتعظوا ويرتدعوا عن غيهم وشركهم، وقل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم أن الله منزل المطر ومنبت النبات، وإنا على هدى وأنتم على ضلال. ولن نسأل عن ذنوبكم كما لن تسألوا عن ذنوبنا، والله سيفصل بيننا يوم القيامة. وأروني آلهتكم المزعومة ماذا خلقت في السموات أو الأرض، كلا لن تظهروا شيء فالله عزيز في ملكة حكيم في أمره.
- ثم بين لمن أرسل محمد صلى الله عليه وسلم أي للناس كافة، مبشراً بالجنة ونذيراً من النار، ومع ذلك استهزءوا وسألوا متى يكون هذا، وأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم ميقات عذابكم قادم وبميعاده.
- عتى الكفار وقالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بما سبقه من إنجيل وتوراة، وبعد أن ذكر الله قولهم ذكر عذابهم المنتظر، ولو رأيت يا محمد الظالمين يوم القيامة محبوسين في الآخرة يرد بعضهم بعضاً الجواب وسيقول السفلة والاتباع منهم للقادة والرؤساء لولا دعوتكم وتعريفكم إيانا لكنا مصدقين.
- فيرد المستكبرون من القادة على الاتباع أنحن منعناكم عن الإيمان بل كنتم مشركين. ورد الضعفاء عليهم الجواب وقالوا بل قولكم لنا بالليل والنهار واحتيالكم بالدعوة إلى الشرك وأمركم أن نجحد بوحدانية الله ونجعل له شركاء واظهروا الندامة والحسرة لما رأوا العذاب، وجعل الأغلال يوم القيامة في أعناق الذين كفروا من الرؤساء والسفلة وسيثابون في الآخرة ما كانون يعملون في الدنيا.
- وما من مرة أرسل لهم فيها الرسل إلا قال جبابرتهم ورؤساؤهم أنا بما أرسلتم كافرون، وتفاخروا بما عندهم من الولد والمال وزادوا أنهم غير معذبون زيادة في جحود الرسالة.
- أعلمهم يا محمد صلى الله عليه وسلم أن الله يوسع الرزق ويقتره كما يريد على من يريد، وما أموالكم ولا أولادكم سترفع شأنكم أو تجعلكم من المقربين عند الله، وهذه المرتبة ينالها المؤمنون العاملون بالصالح من العمل، وسيضاعف لهم الثواب وسيسكنون غرف الجنة آمنين. أما الساعون في إبطال آياتنا في عذاب جهنم يوم القيامة محضرون.
- المنفقون في سبيل الله يخلف الله عليهم، فهو خير الرازقين.

- عند حشر الكفار يوم القيامة سيسأل الله الملائكة أمامهم أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا؟ فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك ربنا، تنزيهاً لك وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء من الشركاء والأنداد ولا نتخذ ولياً دونك بل كانوا يعبدون الجن.
- سيقال يوم القيامة للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة في غير موضعها، وجعلوها لغير من تنبغي أن تكون له: ذوقوا النار التي كنتم تكذبون في الدنيا فقد وردتموها.
- علماً أن المشركين كانوا إذا تليت آيات الله، يقولوا لا تتبعوا محمداً، فما هو إلاَّ رجل يريد إن يصدّكم عما كان يعبد آباؤكم من الأوثان، ويغير دينكم ودين آبائكم وقالوا ما هذا الذي تتلو علينا يا محمد، يعنون القرآن، إلاَّ إفك وسحر.
- وقيل: ما بلغ أمة محمد صلى الله عليه وسلم معشار ما آتى الله الذين من قبلهم، وما أعطيناهم من الدنيا، وبسطنا عليهم ومع ذلك كذّبوا رسلي فيما أتوهم به من رسالتي، فانظر يا محمد صلى الله عليه وسلم عقابي لهم وتغيير ما كنا آتيناهم من النعم.
- قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهؤلاء المشركين من قومك: إني لم أسألكم على ذلك جُعْلاً فتتهموني، وتظنوا أني إنما دعوتكم إلى اتباعي لمال آخذه منكم. وما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله، والعمل بطاعته، وتبليغكم رسالته، إلاَّ على الله، والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها.
- قل يا محمد صلى الله عليه وسلم: لمشركي قومك إن الوحي ينزله الله إلي من السماء، وهو يعلم ما يغيب عن الأبصار، وما لم يكن مما هو كائن، وذلك من صفة الربّ. و قل لهم يا محمد: ما ينشئ الباطل خلقاً ولا يعيده حياً بعد فنائه، وقيل الباطل (إبليس).
- قل يا محمد لقومك: إن ضَلَلتُ عن الهدى، فسلكت غير طريق الحقّ، فإنما ضلالي عن الصواب على نفسي، وإن استقمت على الحقّ فبوحي الله الذي يوحِي إليّ، وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهُدى. وإن ربي سميع لما أقول لكم، حافظ له، وهو المجازِي لي على صدقي في ذلك، وهو سماع لما أقول لكم، وما تقولون، وما يقوله غيرنا، وهو قريب من كلّ متكلم يسمع كل ما ينطق به، وأقرب إليه من حبل الوريد.
- ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله ولا سبيل حينئذٍ أن يفوتوا بأنفسهم، أو يعجزونا هرباً، وينجوا من عذابنا، فلا نجاة، وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب، لأنهم حيث كانوا من الله قريب لا يبعدون عنه.
- وقال هؤلاء المشركون حين عاينوا عذاب الله آمنا بالله وبكتابه ورسوله. ومن أين لهم التوبة والرجعة: فقد بعدت عنهم، لأنهم قالوا ذلك في القيامة، وكانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيداً من الآخرة.

- وقد كفروا بما يسألون ربهم عند نزول العذاب بهم، ومعاينتهم إياه من الإقالة له، وذلك الإيمان بالله، وبمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاءهم به من عند الله. وكانوا في الدنيا يقذفون (يرجمون) بالغيب محمداً وما أتاهم من كتاب الله بالظنون والأوهام، فيقول بعضهم: هو ساحر، وبعضهم شاعر، وغير ذلك. وقيل: يرجمون بالظنّ، يقولون: لا بعث، ولا جنة، ولا نار.
- حين فزع هؤلاء المشركين، وأخذوا من مكان قريب، فقالوا آمنا أي بما كانوا به في الدنيا قبل ذلك يكفرون ولا سبيل لهم إليه، فحيل بينهم وبين الإيمان بالله، وحيل بينهم وبين ما يشتهون من مال وولد وزهرة الدنيا.
- ويخبر الله، فعلنا بهؤلاء المشركين، عند نزول سَخَط الله بهم، ومعاينتهم بأسه كما فعلنا بأشياعهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار الأمم، فلم نقبل منهم إيمانهم في ذلك الوقت، كما لم نقبل في مثل ذلك الوقت من ضُرَبائهم. علماً أن نبيهم أخبرهم أنهم إن لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله، وعبادة الأوثان أن الله مُهْلِكهم، ومُحِلٌّ بهم عقوبته في عاجل الدنيا، وآجل الآخرة قبل نزوله بهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الصراع بين المطلوب والمرغوب، وما نريد وما تريده الأسواق، كل ذلك تحت ضغط تحقيق نتائج إيجابية للأعمال لضمان استمرار الإدارة واستمرارية الشركة.

- متولي زمام الإدارة اليوم عليه أن يحمد الله على ما ورث حاضر جاهز ويطور ذلك لصالح الشركة وللقادمين بعده، دون هذه الإضافة لن تدفع الشركات للمدير البدلات الكبرى.
- على الإدارة معرفة موقعها وقدراتها، وإمكاناتها، حتى تعرف ماذا تريد؟ وإلى أين ترغب في الوصول تجاه أهدافها؟.
- المعرقلون للمسيرة الإدارية من الداخل والخارج لن يتوقفوا ولن يختفوا، وعلى الإدارة التكييف مع الأمور وتحقيق أهدافها رغم كل ذلك.
- بعض من تلجأ معهم للتسوية من المعرقلين من باب حسن التعامل وتغليب القرار الناعم على الخشن لمصلحة المؤسسة والعمل، تراهم لا يعتبرون ولا يستفيدون من الفرصة المتاحة لهم لعمى في التفكير ولاستكبار ممجوج.
- المرتدع من المعرقلين أو المعطلين نراعى تجاوبه بإيجابية مقابلة، تصب في مصلحة الشركة ومصلحته، فإن استدامت الإيجابية نكون حققنا هدفين بطريقة واحدة الأول المصلحة والثانية اكتساب كادر مخضرم وفق المرغوب من نظام العمل.

- أما النوع الثاني المكابر المصر على عرقلة الأمور، فيلجأ لتدابير جديدة تردع بعض سلبيته القائمة وصولاً للحد منها مع أمكانية استيعابه إلى أن نصل لمرحلة قرار الاستغناء عنه.
- عمليات التصويب والإصلاح تستهل بالاتهامات التي ليست من جنسها ولا فيها، كون الطاعنين عادة وملقي الاتهامات يكررون أساليبهم بنمطية قاتله، فترى التشكيك والتكذيب والاتهام بالعمل ضد مصلحة الشركة، وأن الأمر وراءه ما وراءه وغيرها إلى أن يحسم الأمر لصالح طرف من الطرفين.
- كثير من أصحاب السلبية والتعطيل والعرقلة يتصرف وكأن الإدارة لا تستطيع التصرف معه، وهي بقرار بسيط تغلق ملفه الإداري نهائياً، ومع ذلك تراه يقامر بكل شيء ويغالي، وبعد الحسم معه ترى الندم والتراجع والتمني في استيعابه ثانية وعادة الشركات وفي المواضع الدقيقة تعطي قراراتها صفة الحسم والحزم لردع التصرفات المماثلة والمقابلة.
- بعض الكوادر عندها من الخبرة والكفاءة ما يمكنها من أن تفعل أوسع بكثير مما تقدمه حالياً شرط حسن الاكتشاف وإتاحة الفرصة، والباحث في الإصلاح سترشده أبحاثه إلى الكفاءات المغمورة.
- استفادة الإدارة من الفرصة القانونية الإدارية الاستثنائية، أياً كان نوعها ينبغي أن يكون بأكفأ ما هو متاح، لتعظيم الأرباح وتعزيز موقع الشركة.
- الدخول في مجالات جديدة مغرية بأرباحها أو فرصتها السانحة أو غير ذلك، ممكن للإدارة القوية الفاعلة غير النمطية.
- الشركات الموروثة والشركات المترهلة وغيرها قد يراها البعض عبء بينما الآخر يراه مكسب، وكل على ما يرى المنفعة المستقبلية من توظيفها أو التوظيف فيها وعليها. وبعض الشركات الكبرى اليوم تتتبع الشركات في السوق، أولاً: المنافسة وثانياً الممكن الاستفادة منها. أما المنافسة فإما لضمها وتكبير الأعمال أو لتصفيتها والاستفادة من حصتها السوقية بالكامل إلى أن يجد نفسه مالك زمام السوق متفرداً أو شبه متفرد. أما الثانية، فهي إما لإعادة بيعها وتحقيق أرباح منها، وإما لإعادة هيكلتها وبيعها بحلتها الجديدة، ومنهم من يجزئها قبل البيع ليرفع من قيمة الصفقة عموماً.
- الأزمات الطارئة لها إدارة بشروط خاصة يتقنها كوادر معينين بواصفات متميزة، ولكن ذلك يختلف عن الإدارة بالأزمات، أي افتعال أزمة معينة لإدارة مشكلة قائمة وهكذا والصنف الثاني دقيق وفي نفس الوقت خطير إن لم تحسن السيطرة على المفتعل من المشاكل.

- بعض المشاكل أو المتخاصمين يكون الحل بتركهم على ما هم عليه حتى يرهقوا ثم بعدها يتقبلون النصيحة بأقل وأيسر مما كان في المرة الأولى، ولكن بكلفة أعلى عليهم.
- من بدائل العقوبات الإدارية الإقصاء داخل فروع الشركة لفترة زمنية، وعند البعض هي تفعيل لفروع الشركة يتم عمداً باختيار كفاءة معينة لتنمية فرع غير النشط من فروع الشركة.
- بعض منافسينا يحققون مراداتهم من الشركة دون أدنى محاولة منهم، كأن نسلط نحن على أنفسنا فنعيق أنشطتنا بخلافاتنا أو سوء إدارتنا، فينعكس ذلك تراجعاً في حصتنا السوقية لصالح المنافسين.
- مواجهة ما لا قبل للشركة به، تصرف إداري غير سليم أو محسوب، كتعرضنا لما لا قبل لنا بكلفه، أو الدخول في صراعات قضائية أو تنافسية أقوى منا بأشواط.
- الصادقين من الكفاءات يعانوا ويدعموا نفسياً ومهنياً كونهم استثمار مستقبلي قوي جداً.
- من لم يتعظ بالمشكلة السابقة التي أضعفت الشركة بمختلف النواحي، ويحاول تكرارها كأنه يكتب اعتراف انتحار أو شهادة خروج الشركة من الأسواق. وهذا المحاول لا يعتبر من أهل الكفاءة الإدارية لمجرد ملامسة منطقة المشاكل ثانية قبل ولوجها بالكامل.
- الاستعانة بنفس الاستشاري غير الناجح أو إعادة شراء نفس المعدات التي تلفت قبل عمرها الافتراضي وما شاكل ذلك من التصرفات، يعتبر استثمار غير مجدي وقرار إداري غير حكيم.
- البيئة القانونية والإستثمارية فيها التحفيز وفيها ضده، والمهارة الإدارية المرور بين النصوص لتحقيق أعلى منفعة من هذه البيئة وبأقل كلف.
- إذا واجهت الإدارة تعنت من فريق أو طرف أو أحياناً بعض العاملين برفض كل عرض يقدم لهم، لا بد من الانتقال لمنهج إداري مختلف يعتمد استراتيجيات التفاوض المرنة للوصول لأفضل المتاح، وعادة لا يفضل هذا أن يكون مع نفس الأشخاص المتناولين سابقاً للموضوع بل الاستعانة بوجه جديد ويمكن الاستعانة بمتخصص مفاوضات ماهر من الخارج رغم كلفته أحياناً إلا أن يقلب الموازين ويعيد رسم الصورة القائمة بما يخدم الإدارة وتوجهاتها فتنقلب الأمور في كثير من الأحيان رأساً على عقب وقد تكون النتيجة عروض أقل كلفة من السابق إن ملك الفرصة المناسبة، كون من الحيل التفاوضية اقتناص الفرصة السانحة لنا والحرجة لخصمنا، ولتشخيص هذه اللحظة مهارة خاصة.
- بعض المتكبرين من القيادات أو الخصوم يردوا بصلف وتجبر على بعض العروض أو المشاورات، وهنا الإدارة الذكية عليها تشخيص حالة المتكبر بدقة كون أي متكبر يمتلك

مناطق جوفاء في داخله مملؤة بهواء الغرور أو الجهل أو هما معاً، وعليه الإدارة التي حددت هذه المنطقة بسهولة تقتنصه منها، وعندها سترى منه الشخصية النادمة المسترجعة التي تحاول أن تعيد الزمن إلى حيث لا يرجع، وترى سقوطه المصحوب بدوي قوي.

- الرافض لكل عرض إدارة كان أو فرد يعتبر فكره الإداري ضعيف، فمن البدائل عن الرفض، العروض المضادة المبنية على جزء مناسب من المعروض سابقاً، لتتاح الفرصة للقبول أو أقله جسر الهوة بين الطرفين وتقريب المسافات حتى يسهل الوصول لحل.
- بعض الناس تستقوي بما أتيح لها، علماً أن لا شيء دائم أو ثابت، كما لا يضمن تصرفات من أتاحوا له ما بين يديه إذا وجدوا مصلحتهم مع الآخر.
- بعض المزايا تتاح للمتميزين المخلصين النافعين للشركات كونهم يستحقوها من جهة لما أنجزوا وثانياً كون إتاحتها يعظم منافع الشركة على يديهم.
- المبادر إدارياً مع مختلف الأطراف والمتميز بنعومة إدارته يكون له عند الآخرين يد، لا يستطيعوا إنكارها، لسببين الأول: للفضل السابق بينهما وثانياً لدهائه المجرب.
- عند انفضاض المشكلة وانطلاق التحقيقات الإدارية تجد التراشق بالتهم بين أطراف الصف الواحد سابقاً غير متوقعة، كما أن الإدارة تستطيع تجميع معلومات لا تتوقعها بنوعها وكمها من الأطراف المتراشقين، وفعلهم هذا انفعال نفسي يعقب انهيار الجبهة السابقة التي تخندقوا فيها سوياً وجاءت نتيجتها على خلاف ما يتوقعون.
- يعاقب المتلفون لمال الشركة إجرائياً وإدارياً، على تقصيرهم فالعقوبة بنصها وآليتها وحدود تنفيذها، تستهدف وضع الأمور في نصابها الإداري والمالي.
- الطاعنون بكل إصدار للشركة تعنتاً تجاوزوا المنافسة إلى ما لا يليق مهنياً.
- مغتنم الفرص الممنوحة أو المتاحة فائز، ومضيعها تعوزه المهارة الإدارية لاستغلالها.
- إضاعة المتاح مجاناً بلا طائل عجز إداري وضعف توظيف.
- بعض الشروط في بيئة الاستثمار لا نملك تغيرها ولكن نملك التكييف معها أو أقله عدم التصادم معها وإضاعة الاستثمار والشركة.
- المستفيد من الفرص المتاحة تشهد له الأسواق وتتودد له الشركات، وتستفيد من الإدارة.
- المنتظر تحقق الخسارة ليتنبه ويصرخ، قاصر الفكر قصير النظر عميق الغي متنطع، فإذا كان صاحب مال فسيخرج من كونه صاحب عمل ليكون عامل غير ناجح متسخط، وإن كان إداري في شركة فالإبقاء عليه عمى إداري وإهلاك عملي للشركة. ومحاولة

قبول اعتذاره ومنحه فرصة مغامرة أسوأ من الأولى.

- إلقاء التهم جذافاً وخاصة في الباطل يضيئ في ذهن الإداريين المتخصصين والمدققين علامة استفهام غير عادية عليهم تتبعها لمعرفة سبب التهم، وغالباً ما تكشف فساد مستور علم بعضه عندما اختلف المفسدون، واختلاف المفسدين نجاة للمال والأعمال.
- من أيقن بالهلاك وخسارة معركته الإدارية وحاول الالتفاف على الأمر بالتحايل والمسكنة، يعتبر من الشخصيات التي ينبغي الحذر منها وعدم تفويضها إدارياً إلا بالمحدود جداً من الأعمال لمحاصرة أضرارهم.

سورة فاطر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة فاطر
- الاسم الثاني:[3] سورة الملائكة

إدارياً: رسم الحدود والضوابط التي نتحرك داخلها أو نملك التصرف بتغيرها، أو أحياناً الخروج عليها دون المخالفة القانونية، يتيح للإداريين الفسحة والفرصة للتحرك والتحسين.

البند (2): في مقاصدها[4]

اسم السورة فاطر يناسب مقصودها؛ لأنه لا شيء يعدل ما في الجنة من تجدد الخلق؛ فإنه لا يؤكل منها شيء إلا عاد كما كان في الحال، ولا يراد شيء إلا وُجد في أسرع وقت، فهي دار الإبداع والاختراع بالحقيقة، وكذا النار {كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها} (النساء:56).

وعلى الجملة، فقد اشتملت السورة على المقاصد التالية:

- إثبات تفرد الله تعالى بالإلهية، فافتتحت بما يدل على أنه مستحق الحمد على ما أبدع من الكائنات، الدال إبداعها على تفرده تعالى بالإلهية.
- إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، وأنه جاء به الرسل من قبله.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:326/19].

[3] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:540/8].

مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ): [العمدة في غريب القرآن:242].

[4] مقاصد سورة فاطر، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 23/ 247-248]، بتصرف.

- إثبات البعث والدار الآخرة.
- تذكير الناس بإنعام الله عليهم بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد، وما يعبد المشركون من دونه لا يغنون عنهم شيئاً، وقد عبدهم الذين من قبلهم، فلم يغنوا عنهم من الله شيئاً.
- تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم على ما يلاقيه من قومه من صد لدعوته ورفض لرسالته.
- كشف نوايا قريش في الإعراض عن اتباع الإسلام؛ لأنهم احتفظوا بعزتهم.
- إنذار قريش، ومن كان على شاكلتها، أن يحل بهم ما حل بالأمم المكذبة قبلهم.
- الثناء على الذين تلقوا دعوة الإسلام بالتصديق وبضد حال المكذبين.
- تذكير الذين أعرضوا عن دعوة الإسلام بأنهم كانوا يودون أن يرسل الله إليهم رسولاً، فلما جاءهم رسول تكبروا واستنكفوا واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً.
- بينت السورة أنه لا مفر للذين أعرضوا عن دعوة الإسلام من حلول العذاب عليهم، فقد شاهدوا آثار الأمم المكذبين من قبلهم، وأن لا يغتروا بإمهال الله إياهم؛ فإن الله لا يخلف وعده.
- التحذير من غرور الشيطان، والتذكير بعداوته لنوع الإنسان.
- بيان موقف الخلق من القرآن؛ فمنهم ظالم لنفسه باتباع هواه، وارتكاب الذنوب والمعاصي، ومنهم مقتصد في عبادة ربه، ومنهم سابق بالخيرات مسارع لنيل الدرجات.
- المنة على العباد بحفظ السماء والأرض عن تخلخل الأركان والزوال، فهو سبحانه المتحكم بأمرهما والمسير لشأنهما.
- عقوبة الذين يمكرون في الدنيا المكر بهم في الآخرة؛ إذ الجزاء من جنس العمل.
- الإخبار بأنه سبحانه لو عامل عباده بالعدل، لم يَسْلَم من عذابه أحد من الإنس والجان، لكنه سبحانه وتعالى عاملهم بإحسانه وفضله.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله سبيل القوة	الغاية من خلق الإنسان	4-1	الثناء على الله
		8-5	التحذير من الدنيا والشيطان
		10-9	إثبات البعث والحساب

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

		13-11	من مظاهر القدرة الإلهية والوحدانية
		14	حقيقة الأصنام والشركاء
		18-15	قدرة الله وغناه وفقر الإنسان
		22-19	ضرب الأمثال
		26-23	حقيقة الرسول وتكذيب الكفار
		28-27	تنوع الخلق ووحدة الخالق
	نظرة المؤمن للكون والحياة	35-29	فضل وجزاء قارئ القرآن
		43-36	حال الكفار في جهنم ومناقشتهم في عقائدهم
		45-44	إهلاك الكفار بعد إمهالهم

البند (4): بين يدي سورة فاطر

إدارياً: الاختراعات والإضافات العلمية والخدمية التي تيسر على الناس أمورها، هي المكسب الحقيقي للإنسانية والأعمال، علماً أن الاسترباح دافع أساسي للتطوير والتحديث والإبداع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	4-1	الثناء على الله

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي أن تكون لغيره خالق السموات السبع والأرض، **{جاعِلِ المَلائِكَةِ رُسُلاً}** إلى من يشاء من

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

عباده، وفيما شاء من أمره ونهيه **{أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ}** يقول: أصحاب أجنحة: يعني ملائكة، فمنهم من له اثنان من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة، وقوله: **{يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ}** وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه عن الآخر ما أحبّ، وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر، وله القدرة والسلطان **{إِنَّ اللهَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** يقول: إن الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أراده سبحانه وتعالى. **{ما يَفْتَحِ اللَّهُ للنَّاس مِنْ رَحْمَةٍ}**: أي من خير **{فَلا مُمْسِكَ لَهَا}** فلا يستطيع أحد حبسها **{وَما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ}**. يقول تعالى ذكره: مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده فما يفتح الله للناس من خير فلا مُغلق له، ولا ممسك عنهم، لأن ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد، وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم، ولا يفتحه لهم، فلا فاتح له سواه، لأن الأمور كلها إليه وله. وقوله: **{وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}** يقول: وهو **العزيز** في نِقمته ممن انتقم منه من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته، **الحكيم** في تدبير خلقه، وفتحه لهم الرحمة إذا كان فتح ذلك صلاحاً، وإمساكه إياه عنهم إذا كان إمساكه حكمة.

- يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قُرَيش: **{يَا أَيُّهَا الناسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ}** التي أنعمها **{عَلَيْكُم}** بفتحه لكم من خيراته ما فتح وبَسْطِه لكم من العيش ما بسط وفكِّروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها **{يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ}** فتعبدوه دونه **{لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ}** يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السموات والأرض، القادر على كلّ شيء، الذي بيده مفاتح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، فلا تعبدوا أيها الناس شيئاً سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضرّكم سواه، فله فأخلصوا العبادة، وإياه فأفردوا بالألوهة **{فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}** يقول: فأيّ وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضرّكم تصرفون. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن يكذّبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزننك ذاك، ولا يعظم عليك، فإن ذلك سنة أمثالهم من كفرة الأمم بالله، من قبلهم، وتكذيبهم رسل الله التي أرسلها إليهم من قبلك، ولن يعدو مشركو قومك أن يكونوا مثلهم، فيتبعوا في تكذيبك منهاجهم، ويسلكوا سبيلهم **{وَإِلى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ}** يقول تعالى ذكره: وإلى الله مرجع أمرك وأمرهم، فمحلّ بهم العقوبة، إن هم لم ينيبوا إلى طاعتنا في اتباعك، والإقرار بنبوّتك، وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة، نظير ما أحللنا بنظرائهم من الأمم المكذّبة رسلها قبلك، ومنجّيك وأتباعك من ذلك، سنتنا بمن

قبلك في رسلنا وأوليائنا. وقيل في قوله: {وَإِنْ يُكَذِّبوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ} يعزّي نبيه كما تسمعون.

إدارياً: اغتنام الفرص الجيدة مكسب، والطعن بها لا يضرها بل يخسرها تاركها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	5-8	التحذير من الدنيا والشيطان

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ [1]

- قال عز وجل: **{إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ}** يعني: حين يأمركم بالكفر ومن عداوته مع أبيكم ترك طاعة الله **{فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوّاً}** يعني: فعادوه بطاعة الله ومعناه أطيعوا الله عز وجل لأنك إذا أطعت الله فقد عاديت الشيطان **{إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ}** يعني: شيعته إلى الكفر **{لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ}** يعني: من أهل النار ثم بين مصير من أطاع الشيطان ومصير من عصاه فقال **{ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: جحدوا بوحدانية الله عز وجل **{لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}** في الآخرة **{وَٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَاتِ}** يعني: صدقوا بوحدانية الله وعملوا الطاعات واتخذوا الشيطان عدواً **{لَهُم مَّغْفِرَةٌ}** في الدنيا لذنوبهم **{وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}** يعني: ثواباً حسناً في الجنة. قوله عز وجل: **{أَفَمَن زُيّنَ لَهُ سُوء عَمَلِهِ}** يعني: قبيح عمله كمن لم يزين له ذلك **{فَرَءَاهُ حَسَناً}** يعني: فظنه حقاً، والجواب فيه مضمراً فمن زيّن له سوء عمله كمن لم يزين له ذلك، **وقيل:** أفمن زين له سوء عمله يعني أبا جهل وأصحابه وأضله الله كمن لم يزين له ذلك وهداه الله تعالى ثم قال: **{فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء}** عن دينه **{وَيَهْدِى مَن يَشَاء}** لدينه **{فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ}** قيل: هذا من الإضمار يعني ذهبت نفسك

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

حسرة عليهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات بتركهم الإيمان وقرئ في الشاذ: فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بنصب السين من أذهب يذهب **يعني:** لا تقتل نفسك؛ وقرأ: فلا تذهب نفسك بنصب التاء والهاء وضم السين أي: (لا تحزن نفسك) **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}** من الخير والشر.

إدارياً: المعركة بين الربح والخسارة لا بد أن يحسمها صاحبها وفق ملكاته وإرادته.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	9-10	إثبات البعث والحساب

وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ [1]

- قال عز وجل: **{وَٱللَّهُ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً}** أي ترفعه وتهيجه **{فَسُقْنَاهُ}** يعني: نسوقه **{إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}** يعني: بعد يبسها **{كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ}** يعني: هكذا تحيون بعد الموت يوم القيامة **وروي:** أنه تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم ملك بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السماوات والأرض إلا مات إلا ما شاء الله ثم يكون بين النفختين ما شاء الله فيرسل الله الوباء من السماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت لحومهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الندا، ثم قرأ: {فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ} ثم ينفخ في الصور قوله عز وجل: **{مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعاً}** يعني: من طلب العزة بعبادة الأوثان فليتعزز بطاعة الله عز وجل فإن العزة لله جميعاً يقول من يتعزز بإذن الله، ويقال: **معناه** من كان يريد أن يعلم لمن تكون العزة فليعلم بأن العزة لله جميعاً، ويقال: من كان يطلب لنفسه العزة فإن العزة لله جميعاً ثم قال: **{إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ}** قيل: يصعد إلى السماء كلمة التوحيد **{وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُ}** يقول التوحيد يرفع العمل الصالح إلى الله تعالى في السماء فيها تقديم، **وقيل:**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله عز وجل فإذا كان الكلام الطيب عملاً غير صالح يرد القول إلى العمل لأنه أحق من القول، **وقيل:** والعمل الصالح يرفعه، قال الله: يرفعه، ويقال: العمل الصالح يرفعه لصاحبه، ويقال: يرفعه يعني: يعظمه، ويقال: العمل الصالح يرفعه أي يقبل الأعمال بالإخلاص **معناه** العمل الخالص الذي يقبله ثم قال: **{وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ}** أي: يعملون بالشرك، ويقال يعملون بالرياء لا يقبل منهم **{لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}** في الآخرة **{وَمَكْرُ أُوْلَـٰئِكَ هُوَ يَبُورُ}** يعني: شرك أولئك وفسقهم وصنيعهم يهلك صاحبه في الآخرة، يقال بارت السلعة إذا كسدت لأنها إذا كسدت فقد تعرضت للهلاك.

إدارياً: النهوض بالشركة له طرقه، والارتقاء بها له طرق والضد له طرقه، والإدارة تختار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	11-13	من مظاهر القدرة الإلهية والوحدانية

وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ [1]

- قال عز وجل: **{وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ مّن تُرَابٍ}** يعني: آدم عليه السلام وهو أصل الخلق **{ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ}** يعني: خلقكم من نطفة **{ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوٰجاً}** يعني: أصنافاً ذكراً وأنثى، ويقال: أصنافاً أحمر وأبيض وأسود يعني فاذكروني ووحدوني **{وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ}** ومن صلة في الكلام **{وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ}** يعني: بمشيئته **{وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ}** فيطول عمره **{وَلاَ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِى كِتَٰبٍ} يعني: إلا وكل ذلك في كتاب الله أي قد بين في اللوح المحفوظ **{إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ}** يعني: حفظه على الله هيَّن بغير كتابة. قال عز وجل: **{وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ}** العذب والمالح **{هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ}** يعني: طيّب هيّن شربه. ويقال: سلس في حلقه، حلو في شرابه، **{سَائِغٌ}** يعني: شهياً ويقال: يسوغه الشراب **{وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ}** يعني: الشديد الذي شيب بضرب إلى المرارة **{وَمِن كُلّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً}** يعني: السمك **{وَتَسْتَخْرِجُونَ}** من المالح **{حِلْيَةٍ}** وهي اللؤلؤ **{تَلْبَسُونَهَا}** يعني: تستعملونها وتلبسون نساءكم وهذا المثل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار يعني: وما يستوي الذين صدقوا والذين كذبوا ومن كل يظهر شيء من الصلاح يعني يلد الكافر المسلم مثل ما أولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وأبو جهل عكرمة بن أبي جهل.

- قوله **{وَتَرَى ٱلْفُلْكَ}** يعني: السفن **{مَوَاخِرَ}** يعني: تذهب وتجيء **{فِيهِ}** يعني: في البحر **{لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ}** يعني: من رزقه **{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** يعني: لكي تشكروا رب هذه النعمة، يقال في اللغة: مخر يمخر إذا شق الماء يعني أن السفينة تشق الماء في حال جريها، يقال: مخرت السفينة إذا جرت وشقت الماء في جريها، ثم قال عز وجل: **{يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ}** وقد ذكر **{وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ}** يعني: ذلّل الشمس والقمر لبني آدم **{كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُّسَمًّى}** يعني: إلى أقصى منازلها في الغروب لأنها تغرب كل ليلة في موضع وهو قوله عز وجل: {فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ} [المعارج: 40] ويقال: إلى أجل مسمى يعني: يجريان دائماً إلى يوم القيامة **{ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ}** يعني هذا الذي فعل لكم هذا الفعل هو ربكم وخالقكم **{لَهُ ٱلْمُلْكُ}** فاعرفوا توحيده وادعوه ولا تدعوا غيره **{وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ}** يعني: من دون الله الأوثان وما يعبدونهم من دون الله **{مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ}** يعني: لا يقدرون أن يعطوكم ولا ينفعوكم بمقدار القطمير والقطمير قشر النواة الأبيض الذي يكون بين النوى والتمر، **وقيل:** القطمير لفاف النوى.

إدارياً: الفرص عديدة والقواعد المتبعة كثيرة، واغتنام الفرص دون الخروج على القواعد مكسبين في مكسب واحد، والخروج عليها مكسب معرض للضياع مع أول اهتزازة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	14	حقيقة الأصنام والشركاء

إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤ [1]

- ثم قال: {إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُواْ دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ} يعني: ولو كانوا بحال يسمعون أيضاً فلا يجيبونكم ولا يكشفون عنكم شيئاً **{وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ}** يعني: يتبرؤون من عبادتكم ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم **{وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}** يعني: لا يخبرك من عمل الآخرة مثل الرب تبارك وتعالى، ويقال: لا يخبرك أحد مثل الرب بأن هذا الذي ذكر عن الأصنام أنهم يتبرؤون عن عبادتهم.

إدارياً: مهما ألقيت تهم أو اتهامات فلا بد من لحظة تتضح فيها الحقيقة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	15-18	قدرة الله وغناه وفقر الإنسان

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ [2]

- قوله تعالى **{يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله}** يعني إلى فضله وإحسانه والفقير المحتاج إلى من سواه والخلق كلهم محتاجون إلى الله فهم الفقراء **{والله هو الغني}** عن خلقه لا يحتاج إليهم **{الحميد}** يعني المحمود في إحسانه إليهم المستحق بإنعامه عليهم أن يحمدوه **{إن يشأ يذهبكم}** لاتخاذكم أنداداً وكفركم بآياته **{ويأت بخلق جديد}** يعني

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يخلق بعدكم من يعبده ولا يشرك به شيئاً **{وما ذلك على الله بعزيز}** أي يمتنع **{ولا تزر وازرة وزر أخرى}** يعني أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها التي اقترفته لا تؤاخذ بذنب غيرها، فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم؟. قلت هذه الآية في الضالين وتلك في المضلين أنهم يحملون أثقال من أضلوه من الناس مع أثقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم **{وإن تدع مثقلة إلى حملها}** معناه وإن تدع نفس مثقلة بذنوبها إلى حمل ذنوب غيرها **{ولا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى}** يعني ولو كان المدعو ذا قرابة كالأب والأم والابن والأخ، قيل: يعلق الأب والأم بالابن فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا أستطيع حسبي ما علي **{إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب}** يعني يخافون ربهم **{بالغيب}** يعني لم يروه **والمعنى** وإنما ينفع إنذارك الذين يخشون ربهم بالغيب **{وأقاموا الصلاة ومن تزكى}** يعني أصلح وعمل خيراً **{فإنما يتزكى لنفسه}** يعني لها ثوابه {وإلى الله المصير}.

إدارياً: لا تطنن إدارة أنها لا تستبدل وأن الأسواق مخلصة لها، الأسواق تعرف مصلحتها فقط.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	19-22	ضرب الأمثال

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ [1]

- **{وما يستوي الأعمى والبصير}** يعني الجاهل والعالم، وقيل الأعمى عن الهدى وهو الشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن. **{ولا الظلمات ولا النور}** يعني الكفر والإيمان **{ولا الظل ولا الحرور}** يعني الجنة والنار وقيل: الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار **{وما يستوي الأحياء ولا الأموات}** يعني المؤمنين والكفار **وقيل** العلماء والجهال **{إن الله يسمع من يشاء}** يعني حتى يتعظ ويجيب **{وما أنت بمسمع من في القبور}** يعني الكفار شبههم بالأموات في القبور لأنهم لا يجيبون إذا دعوا.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إدارياً: معرفة الحدود والإمكانات يوفر على الشركة خوضها غمار ليست لها أهل، أو اختيار من لا يصلح، كما أن مفردات السوق ليست بيد الشركة وحدها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	23-26	حقيقة الرسول وتكذيب الكفار

إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ [1]

- **{إن أنت إلا نذير}** أي ما أنت إلا منذر تخوفهم النار **{إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً}** يعني بشيراً بالثواب لمن آمن ونذيراً بالعقاب لمن كفر **{وإن من أمة}** أي من جماعة كثيرة فيما مضى **{إلا خلا}** أي سلف **{فيها نذير}** أي نبي منذر. فان قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير. قلت: إذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير إلا أن تندرس، وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم وآثار نذارته باقية إلى يوم القيامة لأنه لا نبي بعده **{وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات}** أي بالمعجزات الدالة على نبوتهم **{وبالزبر}** أي الصحف **{وبالكتاب المنير}** أي الواضح قيل أراد بالكتاب التوراة والإنجيل والزبور **وقيل** ذكر الكتاب بعد الزبر تأكيداً **{ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير}**.

إدارياً: الإدارة المتعظة بالناصحين الصادقين استفادت وأفادت، وزادت أرباحها وحصتها السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	27-28	تنوع الخلق ووحدة الخالق

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [1]

- **{ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء}** يعني المطر **{فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها}** يعني أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب والرطب ونحوها **وقيل** يعني ألوانها في الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد **{ومن الجبال جدد بيض وحمر}** يعني الخطط والطرق في الجبال **{مختلف ألوانها}** يعني منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر **{وغرابيب سود}** يعني شديدة السواد كما يقال أسود غربيب تشبيهاً بلون الغراب **{ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه}** يعني خلق مختلف ألوانه **{كذلك}** يعني كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ها هنا، ثم ابتدأ فقال تعالى **{إنما يخشى الله من عباده العلماء}** قيل: يريد إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني **وقيل:** عظموه وقدروا قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علماً ازداد به خشية، عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال "ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية" قولها فرخص فيه أي لم يشدد فيه قولها فتنزه عن أقوام أي تباعد عنه وكرهه قوم، وقيل لرجل: أفتني أيها العالم فأجابه: إنما العالم من خشي الله عز وجل **وقيل:** أشد الناس خشية لله أعلمهم به، **وقيل:** من لم يخش الله فليس بعالم **{إن الله عزيز}** أي من ملكه **{غفور}** يعني لذنوب عباده وهو تعليل لوجوب الخشية لأنه المثيب المعاقب وإذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويتقى.

إدارياً: المتقن الصادق في العمل يعطي الاستشارة بأمانه وليس بمقياس المدفوع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
نظرة المؤمن للكون والحياة	29-35	فضل وجزاء قارئ القرآن

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥[1]

- قوله عز وجل **{إن الذين يتلون كتاب الله}** أي يداومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به **{وأقاموا الصلاة}** أي ويقيمون الصلاة في أوقاتها **{وأنفقوا مما رزقناهم}** يعني في سبيل الله **{سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور}** يعني لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب **{ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله}** قيل: سوى الثواب **يعني** مما لم تر عين ولم تسمع أذن **{إنه غفور شكور}** قيل: يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم **{والذي أوحينا إليك من الكتاب}** يعني القرآن **{هو الحق مصدقاً لما بين يديه}** يعني من الكتب **{إن الله بعباده لخبير بصير}**.
- قوله تعالى **{ثم أورثنا الكتاب}** يعني أوحينا إليك الكتاب وهو القرآن ثم أورثناه يعني حكمنا بتوريثه **وقيل** أورثناه بمعنى نورثه **{الذين اصطفينا من عبادنا}** قيل: يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم واختصهم بكرامته بأن جعلهم أتباع سيد الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم فقال تعالى **{فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات}** روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلهم من هذه الأمة" وذكر: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله} قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة". **وقيل:** أي: "سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له" وقيل: أما **السابق بالخيرات** فيدخل الجنة بغير حساب وأما **المقتصد** فيحاسب حساباً يسيراً وأما **ظالم لنفسه** فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة مصداقاً للآية {الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

شكور}. **وقيل:** السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر، نعمة الله غير الجاحد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال: {جنات عدن يدخلونها} [الرعد: 23] **وقيل** الظالم هم أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة، والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم **وقيل:** السابق من رجحت حسناته على سيئاته، والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته **وقيل** الظالم من كان ظاهرة خيراً من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره **وقيل** الظالم التالي للقرآن ولم يعمل به والمقتصد التالي له العامل به والسابق القارئ له العالم به العامل بما فيه **وقيل** الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة **وقيل** الظالم الجاهل، والمقتصد المتعلم والسابق العالم. فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق. قلت: قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين إخباراً بأنه لا يتقرب إليه إلا بكرمه، وأن الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين، لأنهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحد مكره، وكلهم في الجنة وقيل رتبهم الترتيب على مقامات الناس، لأن أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة، ثم قربة فإذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين، فإذا تاب دخل جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين, **وقيل** قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالمين، والسابق أقل من القليل فلهذا أخرهم ومعنى سابق بالخيرات أي بالأعمال الصالحة إلى الجنة، أو إلى رحمة الله **{بإذن الله}** أي بأمر الله وإرادته **{ذلك هو الفضل الكبير}** يعني إيراثهم الكتاب, واصطفاءهم ثم أخبر بثوابهم.

- فقال تعالى: **{جنات عدن يدخلونها}** يعني الأصناف الثلاثة **{يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير}** تقدم تفسيره **{وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن}** قيل: حزن النار **وقيل** حزن الموت **وقيل** حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وأنهم لا يدرون ما يصنع بهم **وقيل** حزن زوال النعم وتقليب القلوب وخوف العاقبة **وقيل** حزن أهوال يوم القيامة وهموم الحصر والمعيشة في الدنيا **وقيل** ذهب عن أهل الجنة كل حزن كان لمعاش أو معاد. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن". **{إن ربنا لغفور شكور}** يعني غفر العظيم من الذنوب وشكر القليل من الأعمال **{الذي أحلنا}** يعني أنزلنا **{دار المقامة}** أي الإقامة **{من فضله}** أي لا بأعمالنا **{لا يمسنا فيها نصب}** أي لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة **{ولا يمسنا فيها لغوب}** أي إعياء من التعب.

إدارياً: العاملون ثلاثة أنواع: متقن (أي بخبرة واسعة) عامل (أي بخبرة مناسبة) ومتدرب (يكتسب حالياً الخبرة)، وكل مكافأ بإمكاناته.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
نظرة المؤمن للكون والحياة	36-43	حال الكفار في جهنم ومناقشتهم في عقائدهم

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَ لَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ٤٠ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣[1]

- قوله تعالى: **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ}**، أي: لا يهلكون فيستريحوا **{وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا}**، من عذاب النار، **{كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كفور}**، **{وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ}**، يستغيثون ويصيحون، **{فِيهَا}** وهم يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون: **{رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا}**، منها من النار، **{نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ}**، في الدنيا

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

من الشرك والسيئات، فيقول الله لهم توبيخاً: **{أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ}**، قيل: هو البلوغ. **وقيل:** ثمان عشرة سنة. **وقيل:** أربعون سنة. **وقيل:** ستون سنة، وهو العمر الذي أعذر الله تعالى إلى ابن آدم. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك". قوله: **{وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ}**، يعني: محمداً صلى الله عليه وسلم، وقيل: القرآن. وقيل: هو الشيب. **معناه:** أوَلم نعمركم حتى شبتم. **ويقال:** الشيب نذير الموت. وفي الأثر: ما من شعرة تبيضُّ إلا قالت لأختها استعدي فقد قرب الموت. قوله: **{فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ}**. **{إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}**. **{هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰئِفَ فِى ٱلأَرْضِ}**, أي: يخلف بعضكم بعضاً، **وقيل:** جعلكم أمة خلفت من قبلها. ورأت فيمن قبلها، ما ينبغي أن تعتبرَ به. **{فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ}**، أي: عليه وبال كفره **{وَلاَ يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً}**، غضباً **{وَلاَ يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَاراً}**. **{قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}**، أي: جعلتموهم شركائي بزعمكم **يعني:** الأصنام، **{أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰباً}**، **قيل:** هل أعطينا كفار مكة كتاباً، **{فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ}**، قرأ: «بينة» على التوحيد، وقرأ: «بينات» على الجمع، يعني دلائل واضحة منه في ذلك الكتاب من ضروب البيان. **{بَلْ إِن يَعِدُ}**، أي: ما يَعِدُ، **{ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً إِلاَّ غُرُوراً}**، والغرور ما يغر الإنسان مما لا أصل له، قيل: **يعني** ما يَعِدُ الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة غرور وباطل.

- قوله تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ أَن تَزُولاَ}**، أي: كيلا تزولا، **{وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ}**، أي: ما يمسكهما أحد من بعده، أي: أحد سواه، **{إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً}**، فإن قيل: فما معنى ذكر الحلم هاهنا؟ **قيل:** لأن السموات والأرض همت بما همت به من عقوبة الكفار فأمسكهما الله تعالى عن الزوال بحلمه وغفرانه أن يعاجلهم بالعقوبة. **{وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ}**, يعني: كفار مكة لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا: لعن الله اليهود والنصارى أتتهم رسلهم فكذبوهم، وأقسموا بالله وقالوا لو أتانا رسول الله لنكوننّ أهدى ديناً منهم، وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بعث محمد كذبوه، فأنزل الله عزّ وجلّ: **{وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ}**, رسول، **{لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلأُمَمِ}**, يعني: من اليهود والنصارى, **{فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ}**, محمد صلى الله عليه وسلم، **{مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُوراً}**، أي ما زادهم مجيئه إلا تباعداً عن الهدى. **{ٱسْتِكْبَاراً فِى ٱلأَرْضِ}**، نصب "استكباراً" على البدل من النفور، **{وَمَكْرَ ٱلسَّيِّىءِ}**, يعني: العمل القبيح، أضيف المكر إلى صفته، قيل: هو اجتماعهم على الشرك وقتل النبي صلى الله عليه وسلم، **{وَلاَ يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ}**, أي: لا يحل ولا يحيط المكر

السيئ، **{إِلاَّ بِأَهْلِهِ}**, فقتلوا يوم بدر، وقيل: عاقبة الشرك لا تحل إلا بمن أشرك. **والمعنى:** وبال مكرهم راجع إليهم، **{فَهَلْ يَنظُرُونَ}**, ينتظرون، **{إِلاَّ سُنَّةَ ٱلأَوَّلِينَ}**, إلا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار، **{فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً}**.

إدارياً: الخارجون على الأصول المهنية والقواعد العملية، لا يلومون غير أنفسهم، ففاعلوها بحسن نية: إداراتهم تتحمل عاقبة خياراتهم، فمجرب المجرب عقله مخرب، وفاعلوها بسوء نية يتحملون تبعة ذلك وتلاحقهم إدارتهم للضرر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
نظرة المؤمن للكون والحياة	44-45	إهلاك الكفار بعد إمهالهم

أَوَ لَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾ [1]

- **{أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُ}**, يعني: ليفوت عنه، **{مِنْ شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوٰتِ وَلاَ فِى ٱلأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً}**. **{وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ}**, من الجرائم، **{مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا}**, يعني: على ظهر الأرض، كناية عن غير مذكور، **{مِن دَآبَّةٍ}**, كما كان في زمان نوح أهلك الله ما على الأرض إلا من كان في سفينة نوح، **{وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً}**، قيل: يريد أهل طاعته وأهل معصيته.

إدارياً: سياسة تعجيل العقوبات خيار إداري تتخذه الشركة بحق المرتكبين من العمال.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
تقرير العقيدة الإسلامية	الغاية من خلق الإنسان ومصيره	4-1	الثناء على الله
		8-5	التحذير من الدنيا والشيطان
		10-9	إثبات البعث والحساب
		13-11	من مظاهر القدرة الإلهية والوحدانية
		14	حقيقة الأصنام والشركاء
		18-15	قدرة الله وغناه وفقر الإنسان
		22-19	ضرب الأمثال
		26-23	حقيقة الرسول وتكذيب الكفار
		28-27	تنوع الخلق ووحدة الخالق
	نظرة المؤمن للكون والحياة	35-29	فضل وجزاء قارئ القرآن
		43-36	حال الكفار في جهنم ومناقشتهم في عقائدهم
		45-44	إهلاك الكفار بعد إمهالهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-45،

- المستحق الحمد والشكر الكامل المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي أن تكون لغيره خالق السموات السبع والأرض، خالق الملائكة ذوي أجنحة على ما يريد وهو القادر على كل شيء.
- الله مالك مفاتح الخير ومغاليقها وما يفتح الله من الخير فلا ممسك له، وما يغلق من الخير فلا فاتح له إلا هو، الأمور كلها إليه وله.
- الشكر واجب لله على ما فتح من الخيرات، وعليهم أن يتفكروا، هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها؟ فهل يعبد دونه أحد؟، لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ بيده مفاتح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، لا يقدر على النفع والضر سواه، فله أخلصوا العبادة، وإياه أفردوا بالألوهة.
- يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن يكذّبك هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزننك ذاك، ولا يعظم عليك، فإن ذلك سنة أمثالهم من كفرة الأمم بالله، من قبلهم، وتكذيبهم رسل الله التي أرسلها إليهم من قبلك، وقومك يسلكوا سبيلهم، وإلى الله مرجع أمرك وأمرهم، فمحلّ بهم العقوبة، نظير ما أحللنا بنظرائهم من الأمم المكذّبة رسلها قبلك، ومنجّيك وأتباعك من ذلك.

- يذكر الله العباد أن الشيطان لكم عدو فأحذروه: فهو يأمركم بالكفر ومن عداوته مع أبيكم ترك طاعة الله، فعادوه بطاعة الله، لأنك إذا أطعت الله فقد عاديت الشيطان. ومن صدقوا بوحدانية الله وعملوا الطاعات واتخذوا الشيطان عدواً لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم وثواباً حسناً في الجنة.
- ومن زين له سوء عمله يعني أمثال أبا جهل وأصحابه وأضله الله، ليس كمن لم يزين له ذلك وهداه الله تعالى، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بتركهم الإيمان، فالله عليم بما يصنعون من الخير والشر.
- الله يرسل الرياح فتحمل المطر إلى بلد ميتة أرضه فيحييها وتنبت، وهكذا يحيي الله الناس بعد الموت يوم القيامة، ومن يريد العزة فليعلم أنها لا تكون بعبادة الأصنام بل بعبادة الواحد القهار، والعمل الصالح يرفعه الله، أما العاملون بالرياء فلا يقبل منهم ولهم في الآخرة عذاب شديد.
- الله خلق آدم عليه السلام من تراب وهو أصل الخلق، ثم خلقكم من نطفة وجعلكم أصنافاً ذكراً وأنثى، أحمر وأبيض وأسود، والله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تضع، ولا يطول عمر أو ينقص إلا وكل ذلك في كتاب الله أي قد بين في اللوح المحفوظ وحفظ ذلك على الله هيَّن بغير كتابة.
- خلق الله البحران العذب والمالح، هذا طيّب هيّن شربه شهياً والمالح شيب بضرب إلى المرارة وخلق لكم من العذب والمالح: السمك وتستخرجون من المالح اللؤلؤ تستعملونها وتلبسون نساءكم، وهذا المثل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار يعني: وما يستوي الذين صدقوا والذين كذبوا ومن كل يظهر شيء من الصلاح يعني يلد الكافر المسلم، وأضاف ترى السفن تعبر البحر لتبتغوا من رزقه.
- الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وذلّل الشمس والقمر لبني آدم يجريان دائماً إلى يوم القيامة فاعرفوا توحيده وادعوه ولا تدعوا غيره كالأوثان، فما يعبدونهم من دون الله لا يقدرون أن يعطوهم ولا ينفعوهم بمقدار قشر النواة الأبيض الذي يكون بين النوى والتمر.
- يا داعون الأصنام إنهم لا يسمعونكم، ولو كانوا بحال يسمعون أيضاً فلا يجيبونكم ولا يكشفون عنكم شيئاً ويوم القيامة يتبرؤون من عبادتكم ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون.
- الخلق كلهم محتاجون إلى الله فهم الفقراء، والله هو الغني عن خلقه لا يحتاج إليهم، وهو المستحق بإنعامه عليهم أن يحمدوه

- من عدل الله يوم القيامة أن لا تحمل نفس إلا الوزر الذي اقترفته ولا تؤاخذ بذنب غيرها، والأقارب كالأب والأم والابن والأخ كلهم لن يحملوا عن النفس ذنوبها ولو دعتهم، وعليه فمن عمل صالحاً فاز ومن عمل غير ذلك فسيلقى من الله ما يستحق.
- ما يستوي الأعمى (عن الهدى وهو الشرك) والبصير(بالهدى وهو المؤمن). ولا الكفر والإيمان ولا الجنة والنار ولا الأحياء والأموات ولا المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال، إن الله يسمع (يهدي) من يشاء.
- ما أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم إلا نذير أرسلناك بالحق تخوفهم النار، بشيراً بالثواب لمن آمن ونذيراً بالعقاب لمن كفر، وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات الدالة على نبوتهم وبالكتب ومع ذلك لم يرتدعوا، فأخذ الله الذين كفروا.
- الله منزل المطر من السماء فيخرج به الثمرات مختلفة أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب والرطب ونحوها وألوانها في الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد، وخلق من الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كاختلاف الثمرات.
- العلماء يخشون ربهم حق خشيته ومن ازداد به علماً ازداد به خشية، والعالم من خشي الله عز وجل وأشد الناس خشية لله أعلمهم به، حتى قيل: من لم يخش الله فليس بعالم، كيف لا والله المثيب المعاقب وهو أحق أن يخشى ويتقى.
- إن الذين يداومون على قراءة كتاب الله ويعلمون ما فيه ويعملون به ويقيمون الصلاة في أوقاتها وينفقون في سبيل الله سراً وعلانية، يرجون تجارة لن تبور أي ما وعد الله من الثواب مما لم تر عين ولم تسمع أذن فهو يغفر لعباده العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم وهو الخبير البصير.
- أوحى الله لمحمد صلى الله عليه وسلم القرآن ثم أورثه لأمته، فالله اصطفاهم على سائر الأمم واختصهم بكرامته بأن جعلهم أتباع سيد الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم سابق ومقتصد وظالم لنفسه، وكلهم في الجنة. وقيل: السابق من رجحت حسناته على سيئاته، والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته، وقيل الظالم الجاهل، والمقتصد المتعلم والسابق العالم.
- يدخل الله الأصناف الثلاثة جنات عدن ويلبسهم فيها أساور الذهب واللؤلؤ ويلبسهم الحرير، فيشكروا لله يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، حزن أهوال يوم القيامة وهموم الحصر والمعيشة في الدنيا. ولأنه أحلهم دار المقامة (الجنة) من فضله لا بأعمالهم، وهي الدار التي لا يصيبهم فيها عناء ولا مشقة أو أي تعب.

- أعد الله للكفرين نار جهنم لا يهلكون فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها، ولا يغاثوا مهما صرخوا فقد سبق فيهم النذير: محمداً صلى الله عليه وسلم، وقيل: القرآن. وقيل: هو الشيب.
- عالم الغيب والشهادة جعلنا أمة خلفت من قبلها ورأت فيمن قبلها، ما ينبغي أن تعتبرَ به. فمن كفر بعد ذلك فعليه وبال كفره.
- والذين جعلوا لله شركاء، فأين شركاءهم وبماذا سيساعدونهم؟، لا شيء. ومن اعتمدوا وعد الشيطان، فما يَعِدُ الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة إلا غرور وباطل.
- همت السموات والأرض بما همت به من عقوبة الكفار فأمسكهما الله تعالى عن الزوال بحلمه وغفرانه أن يعاجلهم بالعقوبة. أما كفار مكة لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا: لعن الله اليهود والنصارى أتتهم رسلهم فكذبوهم، وأقسموا بالله وقالوا لو أتانا رسول الله لنكوننّ أهدى ديناً منهم، وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بعث محمد كذبوه، وما زادهم مجيئه إلا تباعداً عن الهدى، استكباراً في الأرض، بل واجتمعوا على الشرك وقتل النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يحل ولا يحيط المكر السيئ إلا بأهله, فقتلوا يوم بدر.
- العجب العجاب كيف أن من يكفر بالله، لا يتعظ بآثار من كفر سابقاً، وهو يعلم أنه لا يعجز الله بشيء، ولو عجل الله العقوبة على الجرائم لما ترك على وجه الأرض من دابة، كما كان في زمان نوح أهلك الله ما على الأرض إلا من كان في سفينة نوح، ولكن الله يريد أهل طاعته ويترك الفسحة لأهل معصيته.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن القوانين والنظم كما جعلت لردع المعتدين فهدفها النهائي الحفاظ على العموم من غير المعتدين، والإبقاء على استقرار الحياة وأمورها.

- الإدارة لا تستقيم بالمرجعية المتعددة، ولا تنجز.
- مبدأ الثواب والعقاب حياة الإدارة، وقوام الشركات والمؤسسات.
- النظام الحارس لحقوق الأطراف يصان وينهض بحفظه.
- المكذبون موجودون والرد عليهم قديم متجدد فلا ينبغي أن نستهلك من طاقاتنا وأوقاتنا وأموالنا ما لا داعي له، وفي سابقيهم العبرة، فأين هم وأين الشركات والأعمال؟.
- التحذير من المخاطر لابد من الأخذ به بجدية والعمل بما يمنع هذه المخاطر، وإلا اعتبرت الإدارة عند الخبراء والمدققين من المقصرين وتحاسب على الخسائر التي تسبب

بها بتقصيرها.

- الإداري الذي خدع نفسه أو انخدع ووقع في المخاطر المعينة ليس كمن تنبه وواجه المخاطر، والتقييم لكل منهما لفرزهما وتوظيفهما في مصالح الأعمال، فالمتقن إضافة والآخرة المكسب بكف عدم إتقانه.
- الصواب صواب والتجربة والبرهان دعامتاه، ومن أراد التدليل لغيره فهو في المسلك غير السليم.
- تنوع الأذواق قوام الأعمال واستمرارها، وقد قيل: "لولا اختلاف الأذواق لبارت البضائع".
- الاستفادة القصوى من الموارد تخفض التكاليف وترفع الأرباح وتقلل الأضرار البيئية.
- تنوع الأسواق وتعددها، يمنح الإدارات مروحة واسعة من البدائل لتقديم المنتجات أو الخدمات.
- الأسواق لا تتساهل مع الغاش والمخادع والمتلاعب بمدخلات السلع، وهم مشترو مخرجاتها المشوه عن المتقنة.
- الاستعانة بالسيء والمخالف لا يحول المنتج القبيح إلى جيد، ولا يغير مسار الأسواق أو أذواق الجمهور، ومن طبيعة الأسواق أنها تنظف نفسها فترياً.
- البشر تحتاج بعضها وترتزق ببعضها، فمن اللائق حسن التعامل والخدمة والإنتاج فيما بيننا، وعلى أسس متقنه نافعه خادمة.
- المرتكب للخطأ لا بد أن يتحمل عاقبة فعله وحده، فالآخرون لا ذنب لهم خاصة إذا حاولوا منعه ولكنه لم يقبل.
- الإدارات في سبيل ارتقائها وخدماتها، عليها أن تنتقي الكفاءات المتميزة من بين المدعين وأن لا تنخدع فترتفع كلفها وتقل أرباح وتخسر من حصتها السوقية. وما سياسة كلهم سواء إلا تضليل وإضرار وتوريث المجتمع الفساد والإفساد، وهو سمة ونهج الكثير من الجهات الرسمية في مختلف الدول غير النامية.
- الناهض بدوره كما يجب، والآخرين ممتنعين عن الإجابة، لا يلام بل يشجع ويكافأ ويطلب منه الاستمرار في المحاولة حتى النجاح. ونجد ذلك خاصة: في حالات الإصلاح ومراحل المفاوضات.
- الخبراء من يقدرون العمل المتقن وغيرهم واهمون أنهم يستطيعون التقييم، وقيل "لا يعرف القدر إلا أهله".
- الملتزمون الأصول والصواب يصبحوا بمرور الأيام من الإضافات الحقيقية للأسواق والتجارب الناجحة.

- الشركات الكبرى وفروعها وممثليها، يعتبروا سواء بسبب الإتقان التام في أي منها وليس حيث المركز الرئيسي فقط، ولا يحافظ على هذا المستوى إلا الشركات الراغبة في استمرارها على عرش الأسواق.
- الإداريون ثلاث: خبير عالم ومتقن متابع للخبير ومتدرب، هؤلاء الثلاث يحافظ عليهم فقط في الشركات فلا قوام للشركات بضدهم.
- توارث الخبرة والكفاءة بمهنية من دعائم استمرار الشركات المتميزة.
- الإنذارات لمختلف النواحي في الشركة كثيرة، وخاصة ما يتعلق بالاستمرارية فهو إنذار متشعب العلامات، وإهمال الإشارات المبكرة يسرع بالخروج من الأسواق أو أقله يصعب الإصلاح ويرفع كلفته.
- الجهات المرجعية الداخلية والخارجية تطلق بانتظام إنذارات من ممارسات أو أمور ينبغي التنبه منها والابتعاد عنها ومن قاربها وانتظم في ركبها فقد غامر بمصالح الشركة ومصلحته، ولا ينبغي أن تتاح له الفرصة للسقوط لعظم الكلف والارتدادات السيئة في الأسواق، وفي مقدمتها السمعة.
- استمهال العقوبة مع القدرة على إنزالها حكمة وإتاحة فرصة للتصويب وعودة غير العامدين الإضرار.
- الماكرين يظنون أنهم الأذكى والأقوى، ولا يعلمون أن سنة الله في خلقه أن المكر السيء يتجرعه أهله.

سورة يس

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة يس
- الاسم الثاني:[3] سورة "حبيبٍ النّجّار"، وهو صاحب القصّة (وجاء من أقصا المدينة رجلٌ يسعى)
- الاسم الثالث:[4] قلب القرآن
- الاسم الرابع:[1] العظيمة

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:541/8].

[3] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير:341/22].

[4] علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:37/1].

- الاسم الخامس:[2] المعمة (في التوراة)
- الاسم السادس:[3] المدافعة – الدافعة
- الاسم السابع:[4] القاضية
- الاسم الثامن:[5] العزيزة

إدارياً: ينبغي على الشركات والمؤسسات أن تقوي بيئتها الداخلية وتحصنها تجاه المخاطر بما يمكنها من الانتقال من الإنتاج التقليدي إلى الإبداع فيه، والإضافة الممتعة للأعمال والأموال والنفس البشرية.

البند (2): في مقاصدها[6]

سورة (يس) تضمنت تقرير الأصول الثلاثة: الوحدانية، والرسالة، والحشر، بأقوى البراهين. فجاءت فاتحتها ببيان الرسالة، بقوله سبحانه: {إنك لمن المرسلين} (يس:3). وجاءت خاتمتها ببيان الوحدانية والحشر؛ فقوله عز وجل: {فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء} (يس:83) إشارة إلى التوحيد. وقوله تعالى: {وإليه ترجعون} (يس:83) إشارة إلى الحشر.

قال **البقاعي**: "وليس في هذه السورة إلا هذه الأصول الثلاثة ودلائلها، ومن حصل من هذا القرآن هذا القدر، فقد حصل نصيب قلبه، وهو التصديق الذي بالجنان. وأما الذي باللسان، والذي بالأركان، ففي غير هذه السورة."

وقال **ابن عاشور**: "قامت السورة على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة، والوحي، ومعجزة القرآن، وما يعتبر في صفات الأنبياء، وإثبات القَدَر، وعلم الله، والحشر، والتوحيد، وشكر المنعم "وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع الشريعة" وإثبات الجزاء على الخير والشر، مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى (قلب القرآن)؛ لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله، وإلى وتينها ينصب مجراها". (الوتين: عرق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه).

---

[1] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [الدر المنثور:318/12].

[2] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [الدر المنثور:312/12].

[3] محمد بن أيوب الضريس (ت: 294هـ): [فضائل القران].

[4] أحمد بن محمد الثعلبي (ت: 427هـ): [الكشف والبيان:118/8-119].

[5] أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت:454هـ): [فضائل القرآن وتلاوته:106 -107].

[6] مقاصد سورة يس، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 23/ 342-344]، بتصرف.

وقد ذكر **الفيروز آبادي** أن السورة اشتملت على جملة من المقاصد، هي: "تأكيد أمر القرآن، والرسالة، وإلزام الحجة على أهل الضلالة، وضرب المثل، وبيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة، وإبداء الليل والنهار، وسير الكواكب، ودوران الأفلاك، وجري الجواري المنشآت في البحار، وذلة الكفار عند الموت، وحيرتهم ساعة البعث، وسعد المؤمنين المطيعين، وشغلهم في الجنة، وتميز المؤمن من الكافر يوم القيامة، وشهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم، والمنة على الرسول صلى الله عليه وسلم بصيانته من الشعر ونظمه، وإقامة البرهان على البعث، ونفاذ أمر الحق، وكمال ملك ذي الجلال على كل حال."

وعلى الجملة يمكن ذكر مقاصد هذه السورة وفق التالي:

- التحدي بإعجاز القرآن بالحروف المقطعة، وبالقَسَم بالقرآن؛ تنويهاً به، ووصفه بـ {الحكيم} إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام.
- أَوْلَت السورة أهمية لبناء أسس العقيدة؛ فتعرضت لطبيعة الوحي، وصدق الرسالة منذ افتتاحها، ولقضية الألوهية والوحدانية، واستنكار الشرك على لسان الرجل المؤمن، الذي جاء من أقصى المدينة ساعياً؛ ليحاج قومه في شأن المرسلين.
- تحقيق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وتفضيل الدين الذي جاء به في كتاب منزل من الله؛ لإبلاغ الأمة الغاية السامية، وهي استقامة أمورها في الدنيا، والفوز في الآخرة.
- وصف إعراض أكثر مشركي قريش عن تلقي الإسلام، وتمثيل حالهم الشنيعة، وحرمانهم من الانتفاع بهدي الإسلام، وأن الذين اتبعوا دين الإسلام، هم أهل الخشية، وأن الإسلام هو الدين الموصوف بالصراط المستقيم.
- ضرب المثل لفريقي المتبعين والمعرضين من أهل القرى بما سبق من حال أهل القرية، الذين شابه تكذيبهم الرسل تكذيب قريش، وكيف كان جزاء المعرضين من أهلها في الدنيا، وجزاء المتبعين في الآخرة. إضافة إلى ضرب المثل بالأعم، وهم القرون الذين كذبوا، فأهلكوا.
- التذكير بأعظم حادثة حدثت على المكذبين للرسل والمتمسكين بالأصنام من الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام منذراً لهم، فهلك من كذب، ونجا من آمن.
- ذكر جملة من الآيات الكونية التي بثها سبحانه في الكون، والامتنان على عباده بالنعمة التي تتضمنها تلك الآيات. وبيان دلالة تلك الآيات والنعم على تفرد خالقها ومنعمها بالوحدانية؛ إيقاظاً للعباد من غفلتهم، وإرشاداً لهم للافتكار والاعتبار.
- وجهت السورة نداء الحسرة على العباد، الذين ما يفتؤون يكذبون كل رسول، ويستهزئون به، غير معتبرين بمصارع المكذبين، ولا متيقظين لآيات الله في الكون، وهي كثيرة.

- ذكر دلائل التوحيد المشوبة بالامتنان؛ للتذكير بواجب الشكر على النعم بالتقوى والإحسان وترقب الجزاء، والإقلاع عن الشرك والاستهزاء بالرسول عليه الصلاة والسلام، واستعجال وعيد العذاب، والتحذير من حلوله بغتة حين يفوت التدارك.
- بينت السورة أن الإنذار إنما ينفع من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب، فاستعد قلبه لاستقبال دلائل الهدى وموحيات الإيمان.
- التذكير بما عهد الله إلى عباده مما أودعه في فِطَرهم من قابليات واستعدادات.
- الاستدلال على عداوة الشيطان للإنسان، والإرشاد إلى اتباع دعاة الخير.
- نفت السورة أن يكون ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم شعر، ونفت عن الرسول كل علاقة بالشعر أصلاً.
- النعي على المشركين اتخاذهم آلهة من دون الله، يبتغون عندهم النصر، وهم الذين يقومون بحماية تلك الآلهة المدعاة.
- تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا يحزنه قول الذين أشركوا، وأن له بالله أسوة، إذ خلقهم، فعطلوا قدرته عن إيجادهم مرة ثانية، ولكنهم راجعون إليه، لا مفر لهم من ذلك.
- القضية التي اشتد عليها التركيز في السورة، وترددت في مواضع كثيرة منها، هي قضية البعث والنشور؛ وذلك بغرض الاستدلال على تقريب البعث وإثباته، وتذكير العباد بالنشأة الأولى من نطفة؛ ليروا أن إحياء العظام وهي رميم كتلك النشأة ولا غرابة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله بالإصرار على الدعوة حتى مع لاح اليأس من النتيجة	طبيعة الوحي وصدق الرسالة	12-1	تنزيل القرآن منذر للمشركين ومبشر للمؤمنين
		27-13	قصة أصحاب القرية المعاندين
		بداية الجزء الثالث والعشرون	
		32-28	تابع قصة أصحاب القرية المعاندين
		44-33	مظاهرة قدرة الله
		48-45	موقف الكفار من آيات الله
		54-49	إثبات البعث وأهواله
		58-56	ثواب المؤمنين في الجنة
		68-59	عقاب الكفار في جهنم

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

		70-69	نفي التهم عن الرسول
	قضية الألوهية والوحدانية	73-71	من مظاهر قدرة الله ونعمه
		76-74	موقف المشركين من نعم الله وتوعدهم
		83-77	من أدلة إثبات البعث

البند (4): بين يدي سورة يس

إدارياً: على الإدارة أن تقرر الأصول التي لا ينبغي الخروج عليها، والأمور التي لابد منها. واعتماد المنهج العملي المباشر في التركيز على المراد يخفض الكلف ويوسع الأرباح ويضيف للكوادر الإدارية ويخفف عنها ما لا طائل منه من الحشو والطلبات غير الرئيسية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	12-1	تنزيل القرآن منذر للمشركين ومبشر للمؤمنين

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ [1]

- اختلف في تأويل قوله: **{يس}**، فقيل: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله. **وقيل:** معناه: يا رجل. **وقيل:** يا إنسان (بالحبشية). **وقيل:** هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه. وقيل: بل هو اسم من أسماء القرآن. وقوله: **{والقُرآنِ الحَكِيمِ}** يقول: والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه، وبيّنات حججه **{إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ}** يقول تعالى ذكره مقسماً بوحيه

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وتنزيله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنك يا محمد لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده، وقوله: **{عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** يقول: على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى، وهو الإسلام، **وقيل:** أي على الإسلام. وقيل وفي قوله: {عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وجهان أحدهما: أن يكون **معناه:** إنك لمن المرسلين على استقامة من الحقّ، فيكون حينئذٍ على من قوله {عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} من صلة الإرسال. **والآخر** أن يكون خبراً مبتدأ، كأنه قيل: إنك لمن المرسلين، إنك على صراط مستقيم. اختلف في قراءة قوله: **{تَنْزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ}** قرأ: «تَنْزِيلُ العَزِيز» برفع تنزيل، والرفع في ذلك يتجه من وجهين **أحدهما:** بأن يُجعل خبراً، فيكون معنى الكلام: إنه تنزيل العزيز الرحيم. **والآخر:** بالابتداء، فيكون معنى الكلام حينئذٍ: إنك لمن المرسلين، هذا تنزيل العزيز الرحيم. وقرأ: {تَنْزِيلَ} نصباً على المصدر من قوله: {إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ} لأنّ الإرسال إنما هو عن التنزيل، فكأنه **قيل:** لمنزل تنزيل العزيز الرحيم حقاً. **ومعنى الكلام:** إنك لمن المرسلين يا محمد إرسال الربّ العزيز في انتقامه من أهل الكفر به، الرحيم بمن تاب إليه، وأناب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له.

- قيل في قوله: **{لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ}** أي: قد أنذروا. **وقيل:** بل معنى ذلك لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم. **وقيل:** لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم: أي هذه الأمة لم يأتهم نذير، حتى جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم. **{فَهُمْ غافِلُونَ}**. معنى الكلام: إنك لمن المرسلين إلى قوم لم ينذر آباؤهم، لأنهم كانوا في الفترة. وقوله: **{لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ على أَكْثَرِهِمْ فَهمْ لا يُؤْمِنُونَ}** يقول تعالى ذكره: لقد وجب العقاب على أكثرهم، لأن الله قد حتم عليهم في أمّ الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدّقون رسوله. **{إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلى الأَذْقان فَهُمْ مُقْمَحُونَ}** يقول تعالى ذكره: إنا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقِهم بالأغلال، فلا تُبْسط بشيء من الخيرات وقوله: {إلى الأَذْقانِ} يعني: فأَيمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم، فكُنِّي عن الأيمان، ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام، وأن الأغلال إذا كانت في الأعناق لم تكن إلاَّ وأيدي المغلولين مجموعة بها إليها فاستغنى بذكر كون الأغلال في الأعناق من ذكر الأيمان، والأذقان: جمع ذَقَن، والذَّقَن: مجمع اللَّحْيَين. وقوله: {فَهُمْ مُقْمَحُونَ} **والمُقْمَح:** هو المقنع، وهو أن يحدر الذقن حتى يصير في الصدر، ثم يرفع رأسه. وقيل: هو الغاضّ بصره، بعد رفع رأسه. قيل: هو كقول الله: {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ} يعني بذلك أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يبسُطوها بخير. **وقيل:** في قوله: {فَهُمْ مُقْمَحُونَ} قال: رافعو رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم.
- وقوله: **{وَجَعَلْنا مِنْ بينِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا}** يقول تعالى ذكره: وجعلنا من بين أيدي هؤلاء

المشركين سدًّا، وهو الحاجز بين الشيئين إذا فتح كان من فعل بني آدم، وإذا كان من فعل الله كان بالضمّ. ومعنى قوله: {وَجَعَلْنا مِن بينِ أيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا} أنه زيَّن لهم سوء أعمالهم، فهم يَعْمَهون، ولا يبصرون رشداً، ولا يتنبهون حقاً. **وقيل:** عن الحقّ. وقيل: ضلالات. وقوله: **{فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ}** يقول: فأغشينا أبصار هؤلاء: أي جعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به، وقيل: هُدًى، ولا ينتفعون به. وقيل: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلنّ ولأفعلنّ، فأنزلت: {إنَّا جَعَلْنا فِي أعْناقِهِمْ أغْلالاً...} إلى قوله {فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ} قال: فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو، أين هو؟ لا يبصره. وقيل: «فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ» بالعين بمعنى أعشيناهم عنه، وذلك أن العَشَا هو أن يمشي بالليل ولا يبصر. يقول تعالى ذكره: وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حقّ عليهم القول، أيّ الأمرين كان منك إليهم الإنذار، أو ترك الإنذار، فإنهم لا يؤمنون، لأن الله قد حكم عليهم بذلك. وقوله: **{إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ}** يقول تعالى ذكره: إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقران، واتبع ما فيه من أحكام الله **{وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ}** يقول: وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين، لا المنافق الذي يستخفّ بدين الله إذا خلا، ويظهر الإيمان في الملأ، ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه. وقوله: **{فَبَشِّرْهُ بِمغْفِرَةٍ}** يقول: فبشر يا محمد هذا الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه **{وأجْرٍ كَرِيمٍ}** يقول: وثواب منه له في الآخرة كريم، وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة. وقيل: واتباع الذكر: اتباع القرآن.

- يقول تعالى ذكره: **{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى}** من خلقنا **{وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا}** في الدنيا من خير وشرّ، وصالح الأعمال وسيئها. **وقيل:** ما عملوا. وقوله: **{وآثارَهُمْ}** يعني: وآثار خُطاهم بأرجلهم، وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليقرب عليهم. وقيل: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد فنزلت {وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ} فقالوا: نثبت في مكاننا. قيل: أراد بنو سَلِمة أن يتحوّلوا إلى قُرب المسجد، قال: والبقاع خالية، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا بَنِي سَلِمَةَ دِيارَكُمْ إنَّها تُكْتَبُ آثارُكُمْ" قال: فأقاموا وقالوا: ما يسرّنا أنا كنا تحوّلنا. وقيل: فمكثوا في ديارهم. وقوله: **{وكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْناهُ في إمامٍ مُبِينٍ}** يقول تعالى ذكره: وكل شيء كان أو هو كائن أحصيناه، فأثبتناه في أمّ الكتاب، وهو الإمام المبين. **وقيل:** {مُبين}، لأنه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه. **وقيل:** في أمّ الكتاب. **وقيل:** كلّ شيء محصيٌّ عند الله في كتاب. **وقيل:** أمّ الكتاب التي عند الله فيها الأشياء كلها هي الإمام المبين.

إدارياً: التحذيرات المهنية من الجهات الداخلية والخارجية على أنواعها لابد أن تأخذها الإدارة بالاعتبار لمزيد مصلحة ومنفعة، والتغافل عنها خطر قادم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	13-27	قصة أصحاب القرية المعاندين

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ [1]

- ويقول تعالى: واضرب يا محمد لقومك الذين كذبوك **{مَّثَلاً أَصْحَبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ}** قيل: إنها مدينة أنطاكية، وكان بها ملك يقال له أنطيخس بن أنطيخس، وكان يعبد الأصنام، فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل، وهم صادق وصدوق وشلوم، فكذبهم. وقوله تعالى: **{إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا}** أي: بادروهما بالتكذيب، **{فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ}** أي: قويناهما وشددنا أزرهما برسول ثالث. قيل: كان اسم الرسولين الأولين شمعون ويوحنا، واسم الثالث بولص، والقرية أنطاكية **{فَقَالُوٓاْ}** أي: لأهل تلك القرية: **{إِنَّآ إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ}** أي: من ربكم الذي خلقكم، يأمركم بعبادته وحده لا شريك له، وقيل: أنهم كانوا رسل المسيح عليه السلام إلى أهل أنطاكية، **{قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا}** أي: فكيف

[1] تفسير تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

أوحي إليكم، وأنتم بشر ونحن بشر؟ فلم لا أوحي إلينا مثلكم؟ ولو كنتم رسلاً، لكنتم ملائكة، وهذه شبهة كثير من الأمم المكذبة. ولهذا قال هؤلاء: {مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ} أي: أجابتهم رسلهم الثلاثة قائلين: الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبة عليه، لانتقم منا أشد الانتقام، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم، وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار؛ **{وَمَا عَلَيْنَآ إِلاَّ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ}** يقولون: إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، فإذا أطعتم، كانت لكم السعادة في الدنيا والآخرة، وإن لم تجيبوا، فستعلمون غبَّ ذلك. فعند ذلك قال لهم أهل القرية: **{إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ}** أي: لم نر على وجوهكم خيراً في عيشنا. وقيل: يقولون: إن أصابنا شر، فإنما هو من أجلكم. وقيل: يقولون: لم يدخل مثلكم إلى قرية، إلا عذب أهلها **{لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ}** قيل: بالحجارة. وقيل: بالشتم، **{وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ}** أي: عقوبة شديدة، فقالت لهم رسلهم: **{طَـٰئِرُكُم مَّعَكُمْ}** أي: مردود عليكم؛ كقوله تعالى في قوم فرعون: {فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَـٰئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ} [الأعراف: 131] وقال قوم صالح: {قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَـٰئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ} وقيل: أي: أعمالكم معكم. وقال عز وجل: **{أَءِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ}** أي: من أجل أنا ذكرناكم وأمرناكم بتوحيد الله وإخلاص العبادة له، قابلتمونا بهذا الكلام، وتوعدتمونا وتهددتمونا، بل أنتم قوم مسرفون. وقيل: أي إن ذكرناكم بالله، تطيرتم بنا، بل أنتم قوم مسرفون. قيل: إن أهل القرية هموا بقتل رسلهم، فجاءهم رجل من أقصى المدينة يسعى، أي: لينصرهم من قومه، قالوا: وهو حبيب، وكان يعمل الجرير، وهو الحبال، وكان رجلاً سقيماً قد أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة، يتصدق بنصف كسبه، مستقيم الفطرة. وقيل: اسم صاحب يس حبيب، وكان الجذام قد أسرع فيه. وقيل: اسم صاحب يس حبيب النجار، فقتله قومه. وقيل: كان قصاراً. وقيل: كان إسكافاً. وقيل: كان يتعبد في غار هناك، **{قَالَ يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ}** يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم **{ٱتَّبِعُواْ مَن لاَّ يَسْـَٔلُكُمْ أَجْراً}** أي: على إبلاغ الرسالة، وهم مهتدون فيما يدعونكم إليه من عبادة الله وحده لا شريك له **{وَمَا لِىَ لاَ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى}** أي: وما يمنعني من إخلاص العبادة للذي خلقني وحده لا شريك له **{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** أي: يوم المعاد، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، **{أَءَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً}** استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع **{إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونَ}** أي: هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئاً، فإن الله تعالى لو أرادني بسوء، {فَلاَ كَـٰشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [الأنعام: 17] وهذه الأصنام لا تملك دفع

ذلك، ولا منعه، ولا ينقذونني مما أنا فيه **{إِنِّيٓ إِذاً لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ}** أي: إن اتخذتها آلهة من دون الله.

- وقوله تعالى: **{إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ}** قيل: يقول لقومه: {إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ} الذي كفرتم به {فَٱسْمَعُونِ} أي: فاسمعوا قولي. **ويحتمل** أن يكون خطابه للرسل بقوله: {إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ} أي: الذي أرسلكم، {فَٱسْمَعُونِ} أي: فاشهدوا لي بذلك عنده، **قيل:** فلما قال ذلك، وثبوا عليه وثبة رجل واحد، فقتلوه، ولم يكن له أحد يمنع عنه. وقيل: جعلوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، فلم يزالوا به حتى أقعصوه، وهو يقول كذلك، فقتلوه رحمه الله. وقيل: وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره، وقال الله له: **{ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ}** فدخلها فهو يرزق فيها، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها. وقيل: قيل لحبيب النجار: ادخل الجنة، وذلك أنه قتل، فوجبت له، فلما رأى الثواب، **{يٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ}** وقيل: لا تلقى المؤمن إلا ناصحاً، لا تلقاه غاشاً. لما عاين ما عاين من كرامة الله تعالى، **{قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ}** تمنى على الله أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله، وما هجم عليه. وقيل: نصح قومه في حياته بقوله: **{يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ}** وبعد مماته في قوله: {يٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ}.

إدارياً: مناصرة الصواب أبقى للأعمال وأنفع للأسواق وأقوى للاقتصاد ولو عظمت الكلفة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
بناء أسس العقيدة	طبيعة الوحي وصدق الرسالة	12-1	تنزيل القرآن منذر للمشركين ومبشر للمؤمنين
		27-13	قصة أصحاب القرية المعاندين
			بداية الجزء الثالث والعشرون

الدروس المستفادة من الآيات 1-27،

- استهلت السورة بقسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله. وقيل: معناه: يا رجل. وقيل: هو اسم من أسماء القرآن. المحكم بما فيه من أحكام، وبيّنات حججه.
- أقسم الله إنك يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده، وأنك على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى، وهو الإسلام.

- الله وصف نفسه بالعزيز في انتقامه من أهل الكفر به، والرحيم بمن تاب إليه وأناب من كفره وفسوقه، فلا يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له.
- جاء محمد صلى الله عليه وسلم إلى قوم لم ينذر آباؤهم، لأنهم كانوا في الفترة، وأكثرهم للأسف غافلون ولا يؤمنون فوجب عليهم العقاب لأنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدّقون رسوله.
- أصناف من البشر خاسرة: (1) المترفعون عن الإنفاق في سبيل الله والمانعون أيديهم من أن تبسط بالخير خاسرون. (2) من زيَّن لهم سوء أعمالهم، فهم يَعْمَهون، ولا يبصرون رشداً، ولا يتنبهون حقاً، وعلى أعينهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به.
- الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: يا محمد على هؤلاء الذين حقّ عليهم القول، أكان منك إليهم الإنذار، أولم يكن، فإنهم لا يؤمنون، لأن الله قد حكم عليهم بذلك. إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقران، واتبع ما فيه من أحكام الله وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين، لا المنافق الذي يستخفّ بدين الله إذا خلا، ويظهر الإيمان في الملأ، ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه، فبشر يا محمد هذا الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم في الآخرة.
- الله يحيي الموتى ويكتب عليهم ما قدموا في الدنيا من خير وشرّ، ومن صالح الأعمال وسيئها، كلّ شيء محصيٌّ عند الله في أمّ الكتاب.
- يقول تعالى اضرب يا محمد لقومك الذين كذبوك مثالاً عن أصحاب (عباد الأصنام) القرية (أنطاكية) إذا جاءها المرسلون وهم صادق وصدوق وشلوم، وقيل: كان اسم الرسولين الأولين شمعون ويوحنا، واسم الثالث بولص، فكذبوهم. أجابتهم رسلهم الثلاثة قائلين: الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبة عليه، لانتقم منا أشد الانتقام، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم، وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار، وإنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، فإذا أطعتم، كانت لكم السعادة في الدنيا والآخرة، وإن لم تجيبوا، فستعلمون عاقبة ذلك.
- فعند ذلك قال لهم أهل القرية: لم نر على وجوهكم خيراً في عيشنا، وإنما أصابنا شر بسببكم. وهددوا الرسل بالقتل والشتم، فقالت لهم رسلهم: نحن ذكرناكم بالله، فتطيرتم بنا، فأنتم قوم مسرفون.
- لما همّ أهل القرية بقتل رسلهم، فجاءهم رجل من أقصى المدينة يسعى، لينصر الرسل من قومه، وقيل: اسم صاحب يس حبيب، وكان كثير الصدقة، مستقيم الفطرة، فقتله قومه.

- كان يقول للرسل: إني آمنت بربكم الذي أرسلكم، فاشهدوا لي بذلك عنده، قيل: فلما قال ذلك، وثبوا عليه وثبة رجل واحد، فقتلوه، ولم يكن له أحد يمنع عنه. ولما عاين ما عاين من كرامة الله تعالى، تمنى على الله أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله، وقيل: نصح قومه في حياته بقوله: {يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ} وبعد مماته في قوله: {يٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ}.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإنذار والنصح ضوءان تستهدي بهما الإدارات في مسيرتها نحو أهدافها، وكلما استناروا كلما أدركوا الأهداف أسرع.

- عنوان العمل أو المهمة، مفيد لرسم الطريق المناسب في تحقيقها.
- الطريق المتعارف عليه بين المختصين هو الأنسب للتقدم فيه، كون التجربة اختارته لكلفه الأقل ونتائجه شبه المضمونة.
- العفو والتغافل والتغافر، من ميزة الإدارات الواعية المدركة غير المتوقفة عند سفاسف الأمور.
- إذا وجد من ينصحك في مجال جديد قل فيه الخبراء فعليك التمسك به، كونه بأسوأ الأحوال نصيحته أرقى من التجربة القائمة على المحاولة والخطأ بلا سابق دراية.
- الكوادر التي لا ينصح بالتعاون معها أو الإبقاء عليها في جسم الشركة هم: (1) البخلاء بالنصيحة المهنية (2) المزينون والمدافعون عن أخطائهم.
- مطلق الإنذار قام بما عليه، أما السامعون له تجاوبوا أم لا فهذا مرده إليهم وعليهم، وهنا الإدارات عليها المتابعة والمحاسبة.
- من قدم الحسن الطيب للأسواق ليس كمن أضر بها وعادة ما تحفظ الأسواق لهم ما قدموا.
- استخدام المثال في التوضيح وتقريب الفكرة نافع ويخدم جداً في إيصال الفكرة والاستفادة من ذلك في توفير الكلف بلا داعي وبلوغ الأهداف قبل وقتها.
- الرد من الإدارة ينبغي أن يكون مهنياً راقياً، ولا يقبل أن يكون الرد عملياً سيئاً مع من أحسن التصرف معها. كما لا ينبغي الانتقام ممن انتهض لترك الرد السيء.